زانكۆی سەڵاحەدین - هەولێر

Salaheddin university- Arbil

(التَّفَاْخُرُالاسْتِعْلَاْئِيّ بَيْنَ شِعْرِ جَرِيْر وَالْفَرَزْدَق)

مشروع تخرج

مقدَّم الى قسم (اللغة العربية) كجزء من متطلبات نيل درجة البكالوريوس في (اللغةالعربية وآدابها)

إعداد:

أحمد رؤستم عُمر

بإشراف:

پ . م . د. حسين عبداللطيف عبدالله

نيسان

٢٠٢٣م

تأييد المشرف وموافقته

أؤيد بأن هذا البحث الموسوم بـ(**التَّفَاْخُرُالاسْتِعْلَاْئيّ بَيْنَ شِعْرِ جَرِيْر وَ الْفَرَزْدَق**) قد كتب وأنجز تحت إشرافي، وأنا موافق على تقديمه للنماقشة بصيغته النهائية لنيل درجة (البكالوريوس) في (اللغة العربية وآدابها) .

پ . م . د. حسين عبداللطيف عبدالله

التاريخ : ١/٤/ ٢٠٢٣

التوقيع

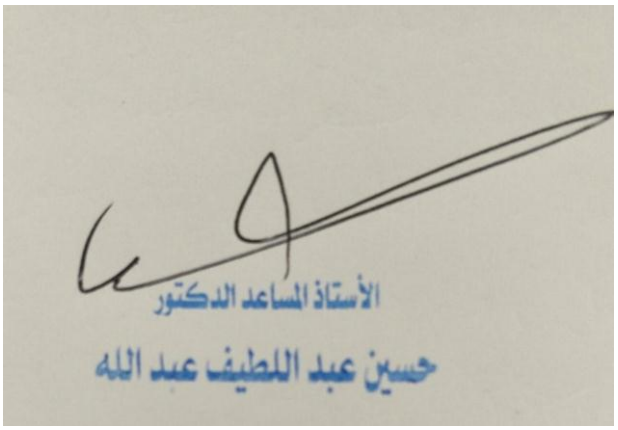

بسم الله الرحمن الرحيم

"ٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌۢ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِى ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَوْلَٰدِ ۖ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ ٱلْكُفَّارَ نَبَاتُهُۥ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَىٰهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطَٰمًا ۖ وَفِى ٱلْـَٔاخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنٌ ۚ وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا مَتَٰعُ ٱلْغُرُورِ"

(سورة الحديد: ٢٠)

الإهداء

إلى:

وصلت رحلتي الجامعية إلى نهايتها بعد تعب ومشقَّة..

وها أنا ذا أختم بحث تخرُّجي بكل همَّة ونشاط،

وأمتنُّ لكل من كان له فضل في مسيرتي،

وساعدني ولو باليسير،

الأبوين، والأهل، والأصدقاء، والأساتذة المُبجَّلين..

إليهم جميعا، أهدي البحث وأتمنى أن يحوز على رضاكم

أحمد

شكر وتقدير

أقدم جزيل الشكر وخالص التقديرإلى قسم اللغة العربية في كلية التربية- شقلاوة، ويسرني أن أوجه شكري لكل من نصحني أو أرشدني أو وجهني أو ساهم معي في إعداد هذا البحث بإيصالي للمراجع والمصادر المطلوبة في أي مرحلة من مراحله وفي مقدمته أسرة مكتبة كليتنا، وأشكر على وجه الخصوص استاذي الفاضل الدكتور(حسين عبداللطيف عبدالله) على مساندتي وإرشادي بالنصح والتصحيح وعلى اختيار العنوان، وكذلك أقدم وافر امتناني إلى الشخصيات التي لعبت أدوارا مهمة في حياتي العلمية والعملية، وكما أقدم أجمل عبارات الشكر و العرفان لكل من ساعدني.

الباحث

المحتويات

المحتويات	الصفحة
تأييد المشرف وموافقته	I
الإهداء	III.
شكر وتقدير	IV.
الفهرس	V.
المقدمة	١-٢
التمهيد: التفاخر الاستعلائي	٣-١٠
التفاخر الاستعلائي من وجهة نظر نفسية	٣-٤
التفاخر الاستعلائي من وجهة نظر اجتماعية	٥
التفاخر الاستعلائي من المنظور أدبية	٥
فخرٌ أم تفاخُر	٨-٩
التعريف بالشاعرين	١٠
المبحث الأول: التفاخرالاستعلائي بـ(الذات) بين جرير و الفرزدق	١١-٢٣
المحور الأول: التفاخر الاستعلائي بين (الأنا – والهو)	١٢
المحور الثاني : التفاخر الاستعلائي بـ(الصفات) بين جرير والفرزدق	١٩
المبحث الثاني: أساليب الشاعرين في التفاخر الاستعلائي	٢٤-٣٨
المحور الأول: البناء اللغوي	٢٥
المحور الثاني: البناء العروضي	٣٢
المحور الثالث: الصورة الشعرية	٣٤
الخاتمة	٣٩-٤٠
قائمة المصادر والمراجع	٤١-٤٥

المقدمة

يعد التفاخر الاستعلائي جزءاً أساسياً من الذات، والذي يحفز الأفراد على أن يكونوا عدوانيين ومسيطرين ويعمل على زيادة مكانتهم الاجتماعية ضمن التسلسل الهرَمي الاجتماعي، وأنّ الأشخاص الذين يتسمون بالتفاخر الاستعلائي يعدون أنفسهم أعلى منزلة، ويشعرون بأهميتهم الخيالية، كما تمتاز الشخصية الاستعلائية بالشعور المتضخم في تحقيق التفوق أضافة إلى شعور مبالغ فيه بالتفوق، وأمتلاك سلوكيات تهدف من خلالهِ الشخصية إلى المبالغة في تقدير الذات والاستخفاف بالآخرين، والأفراد الذين فيهم نزعة التفاخر الاستعلائي دائماً يحاولون أيجاد الفشل في المحيط الخارجي أثناء التواصل مع الآخرين.

والأدب عموماً والشعر خصوصاً يحمل صُورة الشاعر(الذاتية) وسلوكهِ ونزعاتهِ وعواطفهِ ومشاعرهِ، وما يحيط بهِ من دوافع نفسية واجتماعية مهيمنة في قراءة الشاعر والشاعرين(جرير والفرزدق) كلاهما تميزا بالمبارزات الشعرية وتغلب أحدهما على الأخرفخراً وتفاخراً من خلال(فن النقائض) الذي أشتهر بالعصر الاموي آنذاك فمن هنا جاءت فكرة البحث ودوافعهِ.

تمكن اهمية الدراسة في كون (التفاخر الاستعلائي) ينتمي إلي عدة تخصصات منها **(علم الاجتماع، وعلم النفس، وتنمية المهارات البشرية)** إضافة إلى الحقل الأدبي، فمن هنا جاء البحث ليتميز بالعابر للتخصصات هذا جانب، ومن جانبٍ آخر شعر النقائض مليء بالرواسب ذات البعد الاجتماعي والنفسي والأدبي، وكون الفرزدق و جرير صورتان متقابلتان في الشد و الجذب في التفاخرالاستعلائي بينهما، وجاءت فكرة البحث واهميته والتي هي بحاجة الى كشف وتحليل الأبيات الشعرية التي فيها صيغة المبالغة وحضور(الأنا) والشخصية النرجسية في تحقيق الذات ضد الآخر وهكذا يستمر الصراع بينهما، في تحقيق الثبات والأنتماء والهوية المستعلية على الآخر .

تهدف الدراسة من خلال استقرائنا لنماذج من أشعار جريرو الفرزدق، والنقائض الشعرية بينهما إيجاد أبياتاً شعرية تتميز بالطابع الأستعلائي ضد الآخر، وهذا الطابع الأستعلائي أوالتفاخر الأستعلائي هو في حقيقتهِ لم يكن تفاخراً أصيلاً بقدر ما هو تفاخرُ مَصطنع ومبالغ فيهِ، لهُ دوافعهَ التي تتصل بالشخصية النرجسية لكلا الشاعرين، والطموح بالغلبة والانتصار والتفوق على الآخر، والأستعلاء والتكبُّر سواء أكان بتحقيق (الأنا) الشعرية أم بتحقيق (النحن) (الشاعر وقومهُ وما تميّزوا بهِ من صفاتٍ وخصالٍ ومُثُل) وهذا الأستعلاء أشبه بالحروب والعدوات بين الشاعرين .

نُنِكر أن هناك دراسات سابقة تناولت نزعة التفاخر والاستعلاء: وهذهِ الدراسات لم تتناول التفاخر الاستعلائي وإنما تناولت الفخر والهجاء منها رسالة الدكتورة (رشا عبيد عباس) عن (صورة الفخر والهجاء في شعر النقائض) و رسالة الدكتور (نايف عبد العزيز الحارثي) عن (الإطار الإيقاعي لنبرة الاستعلاء في شعر الفرزدق) و دراسة الاستاذ (لؤي موفق الحاج علي) عن (صورة المهجو في شعر النقائض) ومع هذا فإن في ديوان الشاعرين أبياتاً بحاجة إلى دراسات أكثر لأنها مليئة بالرواسب الاجتماعية والنفسية و الأدبية.

تتكون خطة البحث من مقدمة وتمهيد معنونة بـ(التفاخر الاستعلائي) ومبحثين عنوانهما(التفاخر الاستعلائي بالذات بين جرير والفرزدق) و(أساليب الشاعرين في التفاخر الاستعلائي)، وينقسم إلى مبحثين الأول خصص للحدبث عن (التفاخرالاستعلائي بالذات بين جرير و الفرزدق) حيث تناول في المحورالأول: التفاخر الاستعلائي بين (الأنا _ و الهو) وفي المحور الثاني (التفاخر الاستعلائي بالصفات بين جرير والفرزدق)، وغير إن المبحث الثاني خصصه الباحث لدراسة (أساليب الشاعرين في التفاخر الاستعلائي) تحدثنا في المحور الأول عن البناء اللغوي عند الشاعرين كونها المادة الاساس في توصيل الفكرة والصورة الجمالية المتكاملة لدى المتلقي، وفي المحور الثاني تناولنا البناء العروضي لان الاوزان الشعرية ظهرت من خلالها طبائعهم و انفعالاتهم الاجتماعية و النفسية وخصصنا المحور الثالث للحديث عن الصورة الشعرية؛ لان إذا ما انعمنا النظر في القصائد الشعرية نجدها لا تخلو من صورة شعرية تجسد ما يراه الشاعر ويحاول أن ينقله إلى المتلقي أو القارىء وإذا حاولنا أن

نجمع كل الحدود والكلمات التي قيلت بحق الصورة الفنية وأثرها في الشعر العربي ونطبقه على ما جاء به الشاعران (جرير والفرزدق) من خلال تفاخرهم و تعاليهم في قصائد كثيرة نجد البيان و البلاغة وظاهرة في أغلب قصائدهما وتناولنا الأبيات التي تخص فن (التشبيه والاستعارة والكناية) لكلا الشاعرين وسنهتدي بقراءتنا للأشعار ذات البعد الاستعلائي تفاخراً، على المنهج الاستقرائي الفني القائم على مبدأ الموازنة بين الأشعار المنتخبة للشاعرين.

ويذكر الباحث لا يدعي الكمال لهذا البحث، لأن الكمال لله سبحانه وتعالى، وأنني بذلت كل جهدي لإخراخ العمل بهذه الصيغة .

الباحث

١ / ٤ / ٢٠٢٣

التمهيد

مفهوم التفاخر الاستعلائي

إنَّ الأشخاص الذين لديهم نزعة التفاخر الاستعلائي يبالغون في تقدير قدراتهم بشكل كبير و يعتقدون أنَّ أدائهم متفوق على أداء الآخرين؛ و نتيجة لذلك يتخذون أحكاما وقرارات مفرطة في الثقة العالية بالنفس و الطموح، ويميلون إلي أن يكونوا مقاومين للنقد، وأنهم محصنين وغيرمزودين لنصيحة الآخرين ويزيدون من تعقيد المشكلة، ومن النتائج السلبية للاستعلاء الشخصي انها تقود الفرد للقيام بالسلوكيات العدوانية التي تهدف إلي ترسيخ سمة مرعبة، وهذا أثبتته نتائج بعض الدراسات كدراسة جينغ (Cheng:2010)التي توصلت ألى ان التفاخر الاستعلائي المتعمدة يرتبط بحدوث العدوان وسوء أداء العلاقات الشخصية (Cheng:2010:31)

التفاخرفي اللغة : قال ابن فارس: الفاء والخاء والراء أَصلٌ صحيحٌ، وهو يدلُّ على عِظَم وقِدم. من ذلك الفخر والتفخُّر: التعظُّم، والتفاخر: تفاعل من صيغ المبالغة، ومعناه التعاظم. والفخر: المباهاة في الأشياء الخارجة عن الإنسان كالمال والجاه، والتمدَّح بالخصِال والإفتخار وعد القديم، والتفاخر: التباري في الفخر والمباهاة.(ابن فارس ، ١٩٧٩، ص ٤٨٠)

التفاخر اصطلاحا :عرفه جسيكا تريسي (2010) Tracy: هو أحد انفعالات الشعور بالذات ويعبر عن مشاعر التفوق والتكبر وعدم الرغبة في المشاركة في معارف شخص ما والذي يرتبط بالهيمنة والسيطرة على الآخرين ورغبة بإظهار سلوك مضاد للمتجمع (Tracy,2010:32)

الاستعلاء في اللغة : " الارتفاع و العلوّ " (الفيومي ،١٩٠٤ ، ص٤٢٨)، وينظر الى الناس الآخرين باستعلاء: بتكبر، بترفع " استعلى في الارض بمعنى تكبر فيها " (الجوهري ، ١٩٨٧ ، ص٢٤٣٥)، والاستعلاء في الحروف تفخيمها ورفع اللسان في الحنك لادائها (النجفي ، ١٩٨١،ص ٣٩٨)، وهي عبارة عن : (خ، ص، ض، ط، ظ، غ، ق) المسماة بحروف الاستعلاء (العاملي،١٩٩٠، ص ٣٣٧)

الاستعلاء اصطلاحا : " الاستعلائي هو جزء أساسي متطور من الذات، والذي يحفز الأفراد على أن يكونوا عدوانيين و مسيطرين و يعمل على زيادة مكانتهم الاجتماعية ضمن التسلسل الهرمي الاجتماعي ، إذ يُعد التنظيم الهرمي جزءًا أساسيا من الحياة الاجتماعية البشرية للأفراد و الجماعات "(Rebekka,2020:9)

مقارنة بين الفخر و التفاخر من حيث الوزن الصرفي الصيغة :

١_ دلالات صيغة (تفاخر) هي صيغة الفعل الثلاثي المزيد بحرفين هي التاء في أوله والألف بين الفاء والعين (بين الحرف الأول والثاني) " تفاعل تستخدم صيغة تفاعل للدلالة على معانٍ، منها : المشاركة، والمبالغة، والتكلف، ومطاوعة فاعل، وبمعنى افعل وتفعل و افتعل " (ابن عقيل، ١٩٨٠، ص ٢٦٤) " و الدلالة على التدرج و القصد والايهام " (ابن عصفور ،١٩٨٧ ، ص ١٨٢).

٢_ دلالات صيغة (فخر) هي صيغة الفعل الثلاثي الاصيل : وتدل على المعنى المجرد للفعل ،اعم جميع الافعال. (عبد الغنى ، ٢٠٠٧ ، ص ٢٣)

التفاخر الاستعلائي من وجهة نظر نفسية :

واشارت تريسي (Tracy,2004) أنَّ التفاخر الاستعلائي هو عاطفة مثيرة للاهتمام لأنه يركز في الوقت نفسه على الذات وعلى علاقة الفرد بالآخرين وبالتالي يمكن تصنيفه على أنه عاطفة واعية للذات تدور حول الذات (Tracy,2004:125)

و يرى ادلر إن الشخصية التي لم نتدرب جيدًا على حل مشاكله الشخصية قد يتحول عن السعي من أجل تحقيق التباهي عن طريق الطرق المفيدة، إلى السعي لتحقيق التفاخر الاستعلائي على حساب كل شى، فإذا لم

يستطيع الشخص ان يودي أداءً أفضل من شخص آخر معتمداً على فضائله الشخصية، فسيحاول تدمير شخص آخر أو مجموعة آخرى للحفاظ على حالة التفوق (ادلر، 2005:41)

يعد التفاخر الاستعلائي الجانب السلبي من الفخر ووصُفَ بالكبرياء المفرط والمتغطرس، والذي يمثل أحد انفعالات الشعور بالذات ويعبر مشاعر التفوق و التكبر وعدم الرغبة في المشاركة في معارف شخص ما، والذي يرتبط بالهيمنة والسيطرة على الاخرين ورغبة بإظهار سلوك مضاد للمجتمع ويكون لها صلة بالنرجسية و يمكن القول في النرجسية " فالنرجسية إذن هي حب تملك، تختلف درجته، و يختلف تزامنه طبقا لمخزون القدرة على الخلاص بين فرد وفرد، فقد تكون ضعيفة في فرد وقد تكون شديدة عند آخر، و النرجسية في حدودها الدنيا مقبولة، مرضيٌ عنها لانها تقي الشخصية من الترهل وتحصن الذات من الابتذال و تحمي الأنا من التمزق و الضياع، والنرجسية في حدودها العليا مرفوضة، مسخوط عليها لأنها تحيل الشخصية مريضة وتستعدي بالذات المفردة على الآخرين و تعمم الأنا الواحدة على مساحات الناس في الاشياء و المواضيع، و حين تقوم الدعوة صريحة إلي محاربة النرجسية نراها دعوة إلى محاربة الأثرة و تغليب الإيثار، وفي كل ذلك لا تكون دعوة لطمس الأنا وتذويب الذات لأننا نحتاج إلى الذات في الصوت والراي و القرار والمواقف وحين يصير الفرد شاعرا، يصير ذاتاً لها حدود يعمل داخلها و يرى عبرها الاشياء الوجود يصير شخصية لها ملامح تطبع الناتج بالاثر و تترك في الناس التاثير، يصير (أنا) لها طعم ولون ورائحة وفيها استساغة و لذة للواردين حياضها، إذن صار شاعراً ليصير ذاتا وشخصية و (أنا)، وبتلك الذات وتلك الشخصية وتلك ال(أنا) يقيم حدوده الخاصة ويرفع عمله الخاص ويقاس بابعاده الخاصة " (ابراهيم ، ١٩٨٩ ، ص١٢٣)

وعندما نحاكم نرجسية شاعر، نحاكمها على صعيدين : الأول صعيد سلوكه الشخصي في متابعة سيرته المعاصرة، والصعيد الثاني النرجسية الواضحة في قراءة نصوصه الشعرية بمعزل عن كل سابقة بخصائص حياته ودقائق سلوكه .(ابراهيم ، ١٩٨٩ ، ص١٢٣)

التفاخر كمرض نفسي

والواقع أنّ التفاخر بالأحساب والأنساب يبلغ بالإنسان مبلغاً خطيراً يدفعه إلى التكُّبر على الآخرين، والنيل منهم والاستخفاف بهم والسخرية والاستهزاء بهم، ومن هنا فهو آفة نفسية، وقد تكون منطلقاً للكثير من الآفات، ومن هنا كان هذا الموقف الرافض له وأنّ علاج هذه الآفة يكون:

أ- بتنبيه الإنسان إلى ضرورة عدم الاتكال على حسبه، ففي الحديث عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّه (ع) قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّه ص **(آفَةُ الْحَسَبِ الِافْتِخَارُ والْعُجْبُ)** (الكليني، ١٩٤٦ ، ص ٣٢٨).

ب- تذكيره بالأساس الصحيح للتمايز وهو التقى، ففي وصية النبي صلى الله عليه وآله لعلي عليه السلام قال : يا علي آفة الحسب الافتخار، ثم قال **: (يا علي إن الله قد أذهب بالإسلام نخوة الجاهلية وتفاخرها بآبائها ، ألا إنَّ الناس من آدم ، وآدم من تراب ، وأكرمهم عند الله أتقاهم**) (العاملي ،١٩٩٣ ، ص ٤٣).

ج- تهذيب النفس، ومن أروع أساليب تهذيب النفس في هذا المجال ما جاء في وصية الإمام السجاد(ع) للزهري: **(وإن عرض لك إبليس لعنه الله بأن لك فضلاً على أحد من أهل القبلة ، فانظر إن كان أكبر منك فقل : قد سبقني بالإيمان والعمل الصالح فهو خير مني ، وإن كان أصغر منك فقل : قد سبقته بالمعاصي والذنوب فهو خير مني ، وإن كان تربك فقل : أنا على يقين من ذنبي في شك من أمره فما لي أدع يقيني لشكي).** (الطبرسي ،١٩٦٦ ،ص٥٢)

التفاخر الاستعلائي من وجهة نظر اجتماعية :

كمشاعر اجتماعية تدور حول علاقة المرء مع الآخرين، وبالنظر إلي الالتباسات الشائعة لمتغير التفاخر الاستعلائي يجب أن يحاول الأخصائيون الاجتماعيون والمعالجون النفسيون مساعدة الناس علي فهم الطبيعة الحقيقة للاستعلاء الشخصي و التواضع ، واحترام الذات وحب الذات. (Schimmel,1992:45)

ويتفاوت الناس في تصوراتهم لذواتهم وقدراتهم وما لديهم من طاقات وإمكانيات فمنهم من يعرف نفسه حق قدرها فلا يرفعها فوق مكانتها ولا يبخسها حقها ويسعى في حياته إلى تحقيق طموحاته و استثمار طاقته بشكل معقول دون تضخم لشأنه وبما لا يسبب له مشكلات في محيطه ومع زملائه و أقرانه ، ولا يتعارض مع القيم الدينية و الاجتماعية و النفسية فهو يتسم بالصراحة، ولا ببالغ (وقد يتواضع ولا يذكر أمكاناته وانجازاته)، ومن الناس من يهضم نفسه حقها و ينزلها دون منزلتها و يتقوقع على نفسه رغم ما لديه من إمكانيات وطاقات وقدرات ، وأما الفئة الثالثة المتفاخرة ، فئة تتسم بالإعجاب بالنفس وتضخم مفهوم الذات تضخما لا يشفع له الاعتذار ولا يجدي معه التغاضي ،ويرى أحدهم نفسه بعدسات تكبير مضاعفه ويرى الآخرين بعدسات تصغير مضاعفة ، ويغلب عليه الاعجاب بالنفس و الكبر والانانية والكذب والرياء. (البحيري، ١٩٨٧، ص٥٨)

التفاخر الاستعلائي من وجهة نظر أدبية:

تبارى العرب في التفاخر بتاريخهم، فيحفظ العربي عن بلاده أو قبيلته أو مدينته، أو حتى قريته، قصصاً ليدلل بها على أهميتها بين جيرانها، حتى وإن كانت القصص وهمية، أو تضم مبالغات غير منطقية، وهكذا كثير من تاريخ العرب المحفوظ، كثير من الشعر الجيد لشعراء العرب الفحول، قبل الإسلام وبعده، كان يطغى عليه التفاخر، اعتماداً على أن التبارز بالمفاخر كان مصاحباً للتبارز الحربي المستمر، ولا يختلف الواقع العربي حالياً عما كان عليه أيام الجاهلية، فالتبارز بالتاريخ والتفاخر بالوقائع، وإن كانت زائفة، أمر رائج في الثقافة العربية، ويصعب أن يجتمع عدد من العرب من جنسيات مختلفة دون أن تلمح تلك النزعة إلى التقليل من شأن الآخرين أو التسفيه منهم ومن تاريخهم. (عبدالحميد،٢٠١٢، العربي الجدي)

وينشغل العرب بهذا الأمر، فيتفاخرون بالآباء والأجداد، وبالسيادة والشرف، وبالكثرة، وبالحسب، ويجرّهم هذا التفاخر إلى الشطط، والتخلف الاجتماعي المؤلم، فيحصل النزاع بين قبيلتين أو أكثر

الأنساب،" واحدة النسب" (ابن منظور، ١٩٨٥، ص٧٥٥) ويعني القرابة. وهو الرابط الذي يربط شمل القبيلة ويجمع شتاتها. وذلك لأن أفراد القبيلة كلهم يشتركون بنسب واحد. والنسب عندهم هو القومية ورمز المجتمع السياسي في البادية (علي ، ١٩٩٣،ص ٣١٤). فهذا النسب، على هذه الشاكلة ظاهرة إيجابية، ومفهوم جيد في الحياة القبلية العربية. لأنه يربط شمل القبيلة، ويجمع شتاتها ويحميها من كل معتد أو طامع. لكنه حين يدفع إلى التفاخر والخيلاء، والزهو والغطرسة، يصبح ظاهرةً سلبيةً منبوذةً. يجب كشف ضررها، وبيان المناحي السلبية فيها. كما يتفاخرالشاعرجريرقائلاً: **أنَا المَوتُ الذي آتي عَليكُم فليَسَ لهارِبٍ مني نَجَاءُ** (عطية ،١٩٨٦، ص١٤)

هنا يتفاخر استعلائيا على اعدائه فهو يشبه نفسه بالموت ذلك الكائن الصامت الذي ياتي بغتة حين ينتزع الروح بامر من ربه فكذلك الشاعر (أنا الموت) الذي اتى عليكم، فلا تستطيعون الهرب مني ولم تستطيعوا النجاة من مصيركم القاتل، حالكم كحال من تقبض روحه ، فانه لا يستطيع الكلام او الحركة، فهو في حالة شلل تام، وهذا إشارة إلى التعالي بالنفس و تاتي من إشباع حاجة ما في نفس الشاعر لأنه جُبِل عَلى أن يكون الأقوى و الأجلد، وهي إذ تصبح كذلك، تنبذ ويؤخذ بالحسب بدلاً منها، وهذا سر نبذ الإسلام للتفاخر بالأنساب، واحترامه للحسب، على أنه الفعل الحسن وبهذا يكون الحسب أحياناً معززاً للإيجابي من النسب، وملتزماً معه بفائدة المجتمع وجزءاً من الخير العام الذي ينمّي القيم والمفاهيم الإيجابية، وقد أكد بعض الشعراء قيمة هذا التلازم بين النسب والحسب، ليأتي منهما الخير العميم، وإلا فالنسب الكريم دون حسب يحميه يصبح لئيماً ذميماً ويجنح هذا المفهوم إلى السلبية المغرقة حين يدفع كثيراً من القائلين به إلى التطرف بالتفاخر، وهو التعاظم، فيصبح هذا التفاخر من أهم مظاهر الحياة الاجتماعية سلبية (ابن منظور ، ١٩٨٥، ص ٤٨-٤٩) .

وقد علا هذا النبر السلبي ذات مرة في المدينة وجرَّ إلى نزاع بين قبيلتين من الأنصار، بني حارثة، وبني الحارث، فتفاخروا وتكاثروا فقالت إحداهما: فيكم مثل فلان وفلان، وقال الآخرون مثل ذلك. تفاخروا بالأحياء، ثم قالوا انطلقوا بنا إلى القبور فجعلت إحدى الطائفتين تقول: فيكم مثل فلان ومثل فلان؟ يشيرون إلى القبر وتقول: الأخرى مثل ذلك، فعمرو - الذي أسلم فيما بعد - لا يكتفي بالمناقب، وهي الأعمال والخصال الحميدة، بل يصرّ على المعادن، وهي الطبائع الشريفة التي يرثها الرجل عن آبائه ، وإذا كانت المناقب وجهة إيجابية، فإن التفاخر بالمعادن فقط وجهة سلبية، إذا لم يرافقها من المناقب ما يثبت ذلك فالأصل تتبعه الفروع وكي تكون الفروع مثل الأصل، يجب أن تَحْمِلَ مناقبَ الأصلِ كذلك، عادة ما يكون التفاخر الاستعلائي عاطفة ايجابية (فخر حقيقي) أو تاثيراً ناتجاً عن تقييم الفرد المستقل لسلوكه أو أفعاله أو ممتلكاته أو علاقة أو إنتماءاته أو نفسه أو هويته التي تتوافق مع القيم المجتمعية والثقافية المشتركة في بعض الاحيان يتم الاعتزاز بمشاعر احترام الذات العالية او المكانة العالية في "عيون الآخرين " الفعلية أو المتخيلة .

أنَّ التركيب النفسي للتفاخر هو قصة ذات وجهين للفخر ويجب التمييز النظري بينهما وهما الاصيل، و التفاخر الاستعلائي، للتفاخر الاستعلائي كاحد مظهرين من مظاهر الفخر هما الجانب الأيجابي من الاصيل أو بينا (انا فخور بما عملت) والذي يمكن أن ينتج من العز الداخلي غير المستقر والذي يمكن السيطرة عليه (نجحت لأني قرأت) والمظهر الثاني الجانب السلبي ، التفاخر الاستعلائي المتغطرس أو الفا (أنا فخور بما أكون أنا) والذي يمكن ان ينتج من عزو داخلي، مستقر، غير مسيطر عليه (أربَحُ أو أفوز لأنني دائماٍ عظيم)(Lewis,2000:103)

نوضح ما هية الفرق بين التفاخرالاستعلائي و الفخر الاصيل :

نهئ الاسلام عن التفاخر بالقبائل و بالنسب و التعصب للقبيلة من الامور المحرمة في الأسلام و اعتبرها الاسلام بانها من خصال الجاهلية المكروهة المذمومة وقد جاء الأسلام ليجب ما قبله، حيث قال تعالى : " يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا يَسۡخَرۡ قَوۡمٞ مِّن قَوۡمٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُونُواْ خَيۡرٗا مِّنۡهُمۡ وَلَا نِسَآءٞ مِّن نِّسَآءٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُنَّ خَيۡرٗا مِّنۡهُنَّۖ وَلَا تَلۡمِزُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَلَا تَنَابَزُواْ بِٱلۡأَلۡقَٰبِۖ بِئۡسَ ٱلِٱسۡمُ ٱلۡفُسُوقُ بَعۡدَ ٱلۡإِيمَٰنِۚ وَمَن لَّمۡ يَتُبۡ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ" (سورة الحجرات آية ١١)

١_ الفخر الاصيل

بعث النبي الكريم صلى الله عليه وسلم لهدم كافة مظاهر الجاهلية المذمومة و منها التفاخر بالاحساب والنسب والقبيلة وقال الرسول صلى الله عليه وسلم في حديث واذ يقول أبي مالك الاشعري عن النبي صلى الله عليه وسلم " اربع في أمتي من أمر الجاهلية ولا يتركونهن الفخر في الأحساب والطعن في الأنساب والاستسقاء بالنجوم والنياحة "

والفخر الذي جاز به الرسول هوفي قول الرسول صلى الله عليه وسلم " انا النبي لا كذب، انا ابن عبد المطلب " كان في غزوة حنين، وفي مقام حرب، وهو مقام يحتاج اظهار القوة البدنية والقلبية، ومن ذاك الفخر الاصيل على العدو وهو جائز حينها . (ابن تيمية ، ١٩٨٦، ص ٧٧-٧٨) .

٢_ التفاخر الاستعلائي

التفاخر الاستعلائي نجدها عند ابليس أفصح عن منشا عدم سجوده لادم (ع)، فقد كان الكبر والشعور بالاستعلاء والأعجاب بالنفس، قال تعالى : **" فَسَجَدَ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ كُلُّهُمۡ أَجۡمَعُونَ (٧٣) إِلَّآ إِبۡلِيسَ ٱسۡتَكۡبَرَ وَكَانَ مِنَ ٱلۡكَٰفِرِينَ (٧٤) قَالَ يَٰٓإِبۡلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَن تَسۡجُدَ لِمَا خَلَقۡتُ بِيَدَيَّۖ أَسۡتَكۡبَرۡتَ أَمۡ كُنتَ مِنَ ٱلۡعَالِينَ (٧٥) قَالَ أَنَا۠ خَيۡرٞ مِّنۡهُۖ خَلَقۡتَنِي مِن نَّارٖ وَخَلَقۡتَهُۥ مِن طِينٖ (٧٦) "** (سورة ص آية ٧٣-٧٦) ، " في هذه الاية قال ابليس " انا " تعبيرا عن الاستكبار والاستعلاء والتفاخر ولذلك جاءت حركات الحروف التي بعد "انا" مصورة لهذه الحالة النفسية المتكبرة، وجاء بعدها " خَيْرٌ مِنْهُ " الكلمتان مضمومتان والضمة علامة الرفع دلالة على الاستكبار والتفاخر الاستعلائي " (عاصم ، ١٤٣٧، ص د)

تفاخر: مصدر قياسيّ من الخماسيّ تفاخر ووزنه (تفاعل) بفتح التاء

قال تعالى : **"ٱعْلَمُوٓاْ أَنَّمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌۢ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِى ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَوْلَٰدِ ۖ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ ٱلْكُفَّارَ نَبَاتُهُۥ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَىٰهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطَٰمًا ۖ وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنٌ ۚ وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا مَتَٰعُ ٱلْغُرُورِ"** (سورة الحديد الاية ٢٠) **{وتفاخر بَيْنَكُم}** أَي: تفاخر من بَعْضكُم على بعض

قوله تعالى : اعلموا أنما الحياة الدنيا لعب ولهو وجه الاتصال أن الإنسان قد يترك الجهاد خوفا على نفسه من القتل ، وخوفا من لزوم الموت ، فبين أن الحياة الدنيا منقضية فلا ينبغي أن يترك أمر الله محافظة على ما لا يبقى . و" ما " صلة تقديره : اعلموا أن الحياة الدنيا لعب باطل ، ولهو فرح ثم ينقضي . وقال قتادة : لعب ولهو : أكل وشرب . وقيل : إنه على المعهود من اسمه ، قال مجاهد : كل لعب لهو . وقد مضى هذا المعنى في (الأنعام) وقيل : اللعب ما رغب في الدنيا ، واللهو ما ألهى عن الآخرة ، أي : شغل عنها . وقيل : اللعب : الاقتناء ، واللهو : النساء ، " وزينة " الزينة ما يتزين به ، فالكافر يتزين بالدنيا ولا يعمل للآخرة ، وكذلك من تزين في غير طاعة الله .

وتفاخر بينكم أي : يفخر بعضكم على بعض بها . وقيل : بالخلقة والقوة . وقيل : بالأنساب على عادة العرب في المفاخرة بالآباء . وفي صحيح مسلم عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : إن الله أوحى إلي أن تواضعوا حتى لا يبغي أحد على أحد ولا يفخر أحد على أحد.

وتكاثر في الأموال والأولاد لأن عادة الجاهلية أن تتكاثر بالأبناء والأموال ، وتكاثر المؤمنين بالإيمان والطاعة . قال بعض المتأخرين : لعب كلعب الصبيان ولهو كلهو الفتيان وزينة كزينة النسوان وتفاخر كتفاخر الأقران وتكاثر كتكاثر الدهقان . وقيل: المعنى أن الدنيا كهذه الأشياء في الزوال والفناء. (القرطبي،١٩٦٤، ص٥٤-٥٥) " التَّزَيُّنُ بِمَتَاعِ الدُّنْيَا مِنْ دُونِ عَمَلٍ لِلْآخِرَةِ وَتَفاخُرٌ بَيْنَكُمْ قَرَأَ الجمهور بتنوين «تفاخر» والظرف صفة لَهُ، وَقَرَأَ السُّلَمِيُّ بِالْإِضَافَةِ، أَيْ: يَفْتَخِرُ بِهِ بَعْضُكُمْ عَلَى بَعْضٍ، وَقِيلَ: يَتَفَاخَرُونَ بِالْخِلْقَةِ وَالْقُوَّةِ، وَقِيلَ: بِالْأَنْسَابِ وَالْأَحْسَابِ كَمَا كَانَتْ عَلَيْهِ الْعَرَبُ وَتَكاثُرٌ فِي الْأَمْوالِ وَالْأَوْلَادِ أَيْ: يَتَكَاثَرُونَ بِأَمْوَالِهِم " . (الشوكاني ، ١٩٩٣، ص٢٠٩)

معنى قوله : **"إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ ۗ وَمَا ٱخْتَلَفَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْعِلْمُ بَغْيًۢا بَيْنَهُمْ ۗ وَمَن يَكْفُرْ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ فَإِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ"** (سورة آل عمران الاية : ١٩) . وقال الواحدي ، عن مجاهد : تفاخر المسلمون واليهود ، فقالت اليهود : بيت المَقْدس أفضل وأعظم من الكعبة لأنَّه مُهَاجر الأنبياء وفي الأرض المقدّسة وقال المسلمون : بل الكعبة أفضل ، فأنزل الله هذه الآية (ابن عاشور،١٩٩٧، ص ١٢)

وقوله : **"وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِى ٱلْأَرْضِ مَرَحًا ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ"** (سورة لقمان أية :١٨) تعليل للنهى. والمختال : المتكبر الذي يختال في مشيته ، ومنه قولهم : فلان يمشى الخيلاء. أى يمشى مشية المغرور المعجب بنفسه.
والفخور : المتباهى على الناس بماله أو جاهه أو منصبه .. يقال فخر فلان - كمنع - فهو فاخر وفخور ، إذا تفاخر بما عنده على الناس ، على سبيل التطاول عليهم ، والتنقيص من شأنهم.
أى : إن الله - تعالى - لا يحب من كان متكبرا على الناس ، متفاخرا بماله أو جاهه(طنطاوي، ١٩٩٢، ص١٢٣)

بعض الامثال و الحكم على التفاخر الاستعلائي :

- " أكثر الناس تفاخراً أقلهم فعلاً (They brag most who can do least) " (عطية، ٢٠٠٤، ص ١٧٧)
- " نسل الغنى: الكبرياء، الغرور، التباهي ، الغطرسة، الاستبداد ". (مارك توين)
- " الثقة بالنفس لا يعني الغرور، لكن الثقة بالنفس لدرجة استصغار الآخرين تعالي فارغ " (واين داير)
- " في كثير من الأحيان نحترم التباهي والتفاخر وأصحاب القوة، وغالبًا ما نعذر أولئك الذين يرغبون في بناء حياتهم على أحلام الآخرين المحطمة " (روبرت كينيدي)
- " هو أنه يجب أن يكون لديك هذا الغطرسة، تلك الثقة بأنك الأفضل في جميع الأوقات " (كيشون جونسون)
- " التباهي والتفاخر هو إشارة النفاق ".(إدوين هوبيل تشابين)
- " كانت المعرفة والقدرة أدوات وليست أشياء للتفاخروالتباهي بها " (هاروكي موراكامي)

فخرٌ أم تفاخرُ:

غالبا ما نرى بعض الصفات السلبية في شخص ما وتجعلنا غير قادرين على التعامل معه، مثل التكبر أو الغروراو التفاخرأو الكذب والأنانية وحب النفس، كل تلك الصفات يمكن أن نراها ولا نعلم أنها يمكن أن تكون موجودة فينا نحن أيضا.

١ _ ما هو الكبرياء أو الفخر

الكبرياء أو الفخر عبارة عن الشعور بالسعادة المفرطة تجاه انجازات أو أعمال عادية قد قام بها الفرد، يمكن اعتبار الكبرياء أنه شعور أناني وضار للفرد ومن حوله، إلا أنه شعور طبيعي قد يمر على كل الناس تقريبا.

يستمد المرء كبرياءُه او فخرهُ من السعادة والرضا العميق من خلال قيامه ببعض الأعمال الجيدة أو المنجزة بطريقة مميزة، وكذلك بعض الصفات أو الممتلكات التي يلاقي عليها المدح ممن حوله، ويمكن أن يشعر بذلك لنفسه أو للآخرين، يمكن القول بأن الكبرياء أو الفخر هو شعور إيجابي بحب النفس والفخر بها ودليل قوي على احترام الذات وتقدير النفس، وكذلك يوضح رغبة المرء في أن يحترمه الآخرين بل ويجبرهم على ذلك، على سبيل المثال عندما تفوز في سباق ما وتحصل على المركز الأول، فإن هذا يعتبر مصدر من مصادر الكبرياء والفخر ويعتبر ذلك طبيعي جدا وهو شعور لا يمكن تجاهله أو كبته، بل لابد من التعبير عنه بطريقة معتدلة وطبيعية.

٢ _ ما هو التفاخر

يمكن القول بأن التفاخرهو الجانب المظلم أو السلبي من الكبرياء، فيعتبر هو الكبرياء ولكن بطريقة مفرطة جدا كأن يختال الشخص بنفسه أو شكله أو أحد انجازاته، ولكن بطريقة مبالغة غير طبيعية مع احتقار أعمال أو شكل من حوله، يمكن أن يصل التفاخر إلى الشعور بالأنا والنرجسية وسماع صوت النفس فقط واحتقار أي شيء أو أي شخص آخر، بالطبع يكون ذلك الشعور سلبي وضار بصاحبه وكذلك ينفر الجميع منه.

يمكن أن يتمثل التفاخرفي الشخص على الرغم من كونه غير حسن الشكل أو غير جيد في أفعاله أو ليست له أي إنجازات، ولكن الغرورو التفاخر قد يجعل منه يرى أن كل شيء يفعله هو الأعظم والأمثل على الإطلاق، يعطي التفاخر الشخص مساحة كبيرة ومتضخمة من العظمة والشعور القوي بالذات، يرى المتفاخرفي الآخرين أنهم أقل منه بكثير وأنه لا يصلح أن يكون في تجمع معهم، بل يرى متعة كبيرة في مدح نفسه أو مدح الآخرين له مع ذم الباقين.

والفرق بين الفخر والنفاخر يتمثل في معنى كل منهما حيث يتعلق الفخر بنظرة الانسان لنفسة من اعجاب بشكله أو ذكائه أو بمواهبه وطاقاته أو عمله فهو يرى في نفسه مميزات ليست موجودة بالآخرين، بينما يتعلق مفهوم التفاخر بعلاقة الانسان بالآخرين من حوله حيث يظهر الاحتقار والازدراء للآخرين لأنه لا يحملون نفس صفات الكمال الذي يعتقد أنه يتمتع به

الثقة بالنفس او الفخر هو شعور إيجابي ومطلوب ومقبول جدا أما التفاخر فهو شعور سلبي وغير مقبول بالمرة ، يمكن أن يصل التفاخر إلى حد المرض النفسي الذي سيكون من الصعب التعامل معه في بعض الأحيان الثقة بالنفس هي عبارة عن حب الذات والتفاخر بكل شيء عظيم تقوم به، قد يكون هناك بعض الأشخاص التي تجلد ذاتها باستمرار أو تشعر أن كل ما تفعله لا قيمة له وتصغر من كل شيء موجود.(مصطفى،٢٠١٩،www.almrsal.com)

الفخر لغة: الفخر والفخر مثل نهر نهر، والفخر والفخار والفخار والفخري اللمدح بالخصال و الافتخار والافتخار وعد القديم وقد فخر يفخر فخرا او مفخرة حسنة، عن الليحاني فهو فاخر و فخور، كذلك افتخر، وتفاخر القوم فخر بعضهم على بعض، والتفاخر: التعاظم، والفيخر: الكثير الفخور (ابن منظور ، ١٩٨٥، ص ٤٨-٤٩)

كما عرفه داؤود سليمان في معجمه العين : من فخْر فاخْرّته، ففخْرته، وهو شر المناقب، وذكر الكريم بالكرم ورجل فخِير كثير الافْتِخار، و الفَخِير المَفْخُور، والفُاخِر: الجيد ؛ الفُاخُور ضرب من الريحان له مرو .(الفراهيدي ، ٢٠٠٤، ص ٦٢٤).

الفخر اصطلاحا : ويعرفه ابن رشيق : الافتخار هو المدح نفسه الا أنَّ الشاعر نفسه و قومه، وكل ما حسن في المدح حسن في الافتخار، وكل ما قبح في المدح قبح في الافتخار .(ابن رشيق، ٢٠٠١، ص ٦٢٤)

ويكون التفاخر على اشكال :

١ _ التفاخر بالتقوى حتى التقوى يتفاخر الناس بها، فيقول البعض: أنا أتقى الناس وأعبد الناس، وأولهم إقداماً وأكثرهم بذلاً وجهاداً ... فإقرار مبدأ التقوى كأساس للتمايز سوف يعيد إنتاج مناخ التفاخر من داخل البوتقة الإيمانية في الوقت الذي يراد محاربته، إنّ اعتماد هذا الميزان لا يخلق مشكلة، بين الناس، فلا مجال للتفاخر على أساس التقوى، لأنّ من يدعي أنّه الأتقى فهذا دليل على أنّه خطى الخطوة الأولى إلى خارج خط التقوى، وربما سقط في الميزان الذي يريد أن يدعي أنّه ناجح فيه، لماذا يا ترى؛ لأنّ التفاخر والمباهاة لا ينسجمان مع التقى، فالمتقي لا يزكي نفسه بل يحاذر من تزكية الناس له، هذا من جهة، ومن جهة أخرى فلا يعلم المتقي حقاً إلا الله تعالى، قال سبحانه:**" ٱلَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَٰٓئِرَ ٱلْإِثْمِ وَٱلْفَوَٰحِشَ إِلَّا ٱللَّمَمَۚ إِنَّ رَبَّكَ وَٰسِعُ ٱلْمَغْفِرَةِۚ هُوَ أَعْلَمُ بِكُمْ إِذْ أَنشَأَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ وَإِذْ أَنتُمْ أَجِنَّةٌ فِى بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمْۖ فَلَا تُزَكُّوٓاْ أَنفُسَكُمْۖ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ ٱتَّقَىٰٓ" .** (سورةالنجم آية ٣٢)

٢ _ التفاخر بالأموال والأولاد، قال تعالى: **"ٱعْلَمُوٓاْ أَنَّمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌۢ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِى ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَوْلَٰدِۖ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ ٱلْكُفَّارَ نَبَاتُهُۥ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَىٰهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطَٰمًاۖ وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنٌۚ وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا مَتَٰعُ ٱلْغُرُورِ".** (سورة الحديد الاية ٢٠)

٣ _ التفاخر بالجاه، فهذا فرعون يفتخر على موسى بغناه وجاهه، قال تعالى: **"وَنَادَىٰ فِرْعَوْنُ فِى قَوْمِهِۦ قَالَ يَٰقَوْمِ أَلَيْسَ لِى مُلْكُ مِصْرَ وَهَٰذِهِ ٱلْأَنْهَٰرُ تَجْرِى مِن تَحْتِىٓۖ أَفَلَا تُبْصِرُونَ (٥١) أَمْ أَنَا۠ خَيْرٌ مِّنْ هَٰذَا ٱلَّذِى هُوَ مَهِينٌ وَلَا يَكَادُ يُبِينُ".** (سورة الزخرف الاية ٥١ – ٥٣)

٤ _ التفاخر بالأحساب، وهذا شكل آخر من أشكال التمايز التي دعا الإسلام إلى تحطيمها، لأنّ الناس خلقوا من آدم وآدم من تراب، والآية أعلاه اعتبرت أن تعدد القبائل هو مدعاة للتعارف والتلاقي وليس للتفاخر أو التناحر، وقد سعى النبي (ص) في رفض هذا الشكل من التفاخر من خلال سيرته، وبدأ بأسرته وهي الأسرة المعروفة بحسبها ونسبها، ففي الحديث عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّه (ع)**:" أَنَّ رَسُولَ اللَّه (ص) زَوَّجَ الْمِقْدَادَ بْنَ أَسْوَدَ، ضُبَاعَةَ بِنْتَ الزُّبَيْرِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، ثُمَّ قَالَ: إِنَّمَا زَوَّجْتُهَا الْمِقْدَادَ لِتَتَّضِعَ الْمَنَاكِحُ ولِيَتَأَسَّوْا بِرَسُولِ اللَّه (ص) ولِتَعْلَمُوا أَنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّه أَتْقَاكُمْ وكَانَ الزُّبَيْرُ أَخَا عَبْدِ اللَّه وأَبِي طَالِبٍ لأَبِيهِمَا وأُمِّهِمَا"**. (الكليني ، ١٩٤٧، ص٣٤٤)

التعريف بالشاعرين :

الفرزدق :

هو ابو فراس همام بن غالب بن صعصعة بن مجاشع بن دارم التميمي المعروف بالفرزدق الشاعر المشهور صاحب جرير، كان مولده عام(٢٠هـ/٦٤١م – ١١٠هـ/٧٢٨م) ، نشا في منعة من قومه عاصر كثيراً من الخلفاء، كان قصير دميما، وكان مع قبحه كثير التيه و العجب بنفسه، كان ابوه غالب من جلة قومه و سرواتهم، وامه ليلى بنت حابس اخت الاقرع بن حابس، ولابيه مناقب مشهورة ومحامد ماثورة في الكرم والعطاء، والفرزدق بفتح الفاء والراء وسكون الزاي وفتح الدال المهملة وبعدها قاف، وهو لقب غلب عليه، واختلفوا في تلقيبه به فقال ابن قتيبة في " ادب الكاتب " : الفرزدق : قطع العجين، واحدتها فرزدقة وإنما لقب به لأنه كان جهم الوجه، وقال في كتاب " طبقات الشعراء " : إنما لقب بالفرزدق لغلظه وقصره، توفي بالبصرة سنة عشر ومائة قبل جرير باربعين يوما. (ابن خلكان ، ١٩٧٨، ص ٨٦-٩٨).

جرير :

هو أبو حزرة جرير (٣٣ هـ - ١١٠ هـ/ ٦٥٣ - ٧٢٨ م) بن عطية بن حذيفة الخطفي بن بدر بن سلمة بن عوف بن كليب بن يربوع بن حنظلة بن عدنان الكلبي اليربوعي التميمي (الاصفهاني ، ١٩٩٣، ص ٥)، كان له نسب كريم، مع أن والده كان على قدر كبير من الفقر، ولكن جده حذيفة بن بدر الملقب بالخطفي كان يملك قطيعا كبيراً من الإبل والغنم وكان ينظم الشعر وكذلك كانت أمه(ناصر الدين،١٩٩٢، ص٣)، من أشهر شعراء العرب في فن الهجاء وكان بارعًا في المدح أيضًا، كان جرير أشعر أهل عصره، ولد ومات في نجد، وعاش عمره كله يناضل شعراء زمانه ويساجلهم فلم يثبت أمامه غير الفرزدق والأخطل، كان عفيفاً، وهو من أغزل الناس شعراً، بدأ حياته الشعرية بنقائض ضد شعراء محليين ثم تحول إلى الفرزدق «ولج الهجاء بينهما نحوا من أربعين سنة» (الجمحي ،١٨١، ص ٣٨٩) وإن شمل بهجائه أغلب شعراء زمانه مدح بني أمية ولازم الحجاج زهاء العشرين سنة .(الأصفهاني ،١٩٩٣، ص ٢٨٥ -٨ ٢٢)

المبحث الأول

التفاخرالاستعلائي بـ(الذات) بين جرير و الفرزدق

المحور الأول: التفاخر الاستعلائي بين (الأنا _ و الهو)

المحور الثاني : التفاخر الاستعلائي بـ(الصفات) بين الشاعرين

المبحث الأول: التفاخرالاستعلائي بالذات بين جرير و الفرزدق

المحور الاول: التفاخر الاستعلائي بين (الأنا _ و الهو)

١ _ التفاخر الاستعلائي بالذات :

إن الانسان بفطرته نزوع إلى العُلا، ميّال إلى التعالي والمباهاة، ينظر إلى العلو والكمال، وشديد الاندفاق بما في نفسه من نزعات، والتغني بما فيها من حسنات وجمال، شديد التطلع إلى ما مضى من الزمان و إلى ما مضى من الزمان وإلى ماثرالأباء والأجداد وهو في تطلعه يبحث عن النماذج العالي والصورة المثلى (الفاخوري ، ١١١٩، ص ٩)، والانسان بطبيعته يحب ذاته ويعمل جاهداً إن يضفي عليها كل ما يليق بها من صفات وسمت الجمال والتميز والتفرد ويؤطرها به ؛ لذا يشعر بالراحة حينما يمدحه الآخرون(الراشدي، ٢٠١٦،ن ص ٢٣)

التفاخرالذاتي هو ما دار حول الشاعر في نفسه وفي آبائه وأجداده وهذا كثير في الأدب العربي لا يكاد يخلو منه ديوان؛ وذلك أن العربي نزوع من فطرته إلى العلاء والكبرياء المتغطرسة، ميال إلى التعالى والمباهاة ؛شديد الاندفاق بما في نفسه من نزعات ،والتغني بما فيها من حسنات؛ شديد التطلع إلى ما مضى من الزمان وإلى مآثر الآباء والأجداد، وهم في نظره هو عاملاً بأيديهم، مفكراً بعقولهم، باذلاً بأكفهم، رأى الناس فى الأمويين رجال سياسة، وطلاب دنيا و ملك، واعتمدوا على قوة السيف والمال والعقل في تأييد عرشهم، فجنح إليهم الشعب طمعاً في مالهم أو خوفاً من بأسهم، وكان أكثر الشعراء المنتمين إلى حزبهم من ذوي المنفعة، الذين يمدحون ملوكهم لأجل الطمع أو الخوف، وليس في شعرهم كثير جدة من الناحية الفنية، وهنالك شعراء ثلاثة عرفوا بالمثلث الأموى، وكان مدار تفاخرهم حول الذات والقبيلة والحزب وهم الأخطل والفرزدق وجرير وديوان الفرزدق في حقيقته يكاد يكون دفاعاً خالصاً عن قومه وتمجداً غالباً، فهو أشبه ما يكون بخطبة أو خطب، قيلت في مدحه و تفاخره لا تجف مادته في نفسه، إذ كان يستمد من معين لا ينضب و كأنه يغرف من بحر تمده أبحر فهو لسان قبيلته، اما تفاخر جرير فكان استعلاء وتعييراً، وكان ممزوجاً بالهجاء وكان انقضاضاً صاعقاً مدوياً، يحفل بالعاطفة الصاخبة القوية، و تعصف به موسيقى حربية أخاذة (الفاخوري ،١٩٦٨ ، ص٤٢-٤٣-٤٤).

كما نجد جرير يتفاخر باستعلاء الذات، و هذا الترويج للذات يجلب المزيد من الأنتباه لنفسه و يقول :

أنا البازِي المُدِلّ عَلَى نُمَيرِ أتِيحَ مِنَ السَّماءِ لَها آنصِبابا

إذا عَلِقَت مَخالِبُهُ بِقِرنِ أصابَ القَلبَ أو هَتَكَ الحِجابا (عطية ، ١٩٨،ص٦١)

(أنا) ضمير المتكلم يستخدم في مديح الذات لأثبات النفس والانتماء والهوية بطريقة يمجد فبها المتكلم نفسه وبذلك على الذاتية والفردية، والتميز والذي يستخدم او يكثر من استخدام هذا الضمير لديه شهوة في البحث عن موقع مميز، والغاية منها تعبئة الجماهير نحو خطابه ليكون للمتحدث بها حيوية وحركة، فـ (أنا) الذات المتكلم وردت كثيراً في اشعار أصحاب النقائض، ويبدو إن هناك تطابق بين بـ(أنا) التي تنتهي بالالف الطويلة (ألف المد)التي تحيل إلى صاحبها كذات موازية، (فانا البازي) جعل الشاعر جنسه كجنس من الصقور التي تميز بقدرتها على الصيد و الاقتناص والقوة فالف المد في (أنا) تتساوى مع البازي الذي يحلق في كبد السماء فهي إشارة للرفعة و العلو والغلبة والبقاء والشاعر يمارس الفعل التصاعدي وتحفيظ لنفسه، بالعلو و من المعروف أنَّ الضمير (أنا) أى استعلاء يريده الشاعر، حينما يذكر صفاته (هي الانصباب على ما يريد، والتي تبدا من اعلى السماء إلى الارض) فالشاعر يعانق السماء وخصمه على الارض، ثم إذا علقت مخالبه فإنه يصيب القلب حتى يهتك حجاب القلب لفريسته والقبض عليها.

ويقول جرير:

أنَا المَوتُ الذي آتي عَليكُم فليَسَ لهارِبٍ مني نَجَاءُ (عطية ،١٩٨٦، ص١٤)

الشاعر هنا يتفاخر استعلائياً على اعدائه فهو يشبِّه نفسه بالموت ذلك الكائن الصامت الذي ياتي بغتة حين ينتزع الروح بأمر من ربه فكذلك الشاعر (أنا الموت) الذي اتى عليكم، فلا تستطيعون الهرب مني ولم تستطيعوا النجاة من مصيركم القاتل، حالكم كحال من تقبض روحه، فإنه لا يستطيع الكلام او الحركة، فهو في حالة شلل تام، وهذا إشارة إلى التعالي بالنفس وتاتي من اشباع حاجة ما في نفس الشاعر لأنه جُبِل على أنَّ يكون الأقوى و الأجلد، و نستطيع القول بانه يريد أن يثبت ذاته أمام الخصم و يطمس هوية الخصم

" روى ابن سلام اجتمع جرير والفرزدق والاخطل في مجلس عبدالمالك وقال كل منكم ليقل بيتا في مدح نفسه فايكم غلب فله هذا الكيس وكان به خمسمائة دينار فقال الفرزدق : **انا القطران و الشعراء جربى وفي القطران للجربى شفاء،** و قال الاخطل **: فان تك زق زاملة فاني انا الطاعون ليس له داء،** وقال جرير هذا البيت، فقال له خذ الكيس فلعمرى إن الموت ياتي كل شي، وهذهِ الحكاية بالانتحال أشبه على أنها ليست في طبقات إبن سلام و لجرير أبيات في هذا المعنى " (الصاوى ، ١٩٣٤، ص٧)

ويقول الفرزدق :

فَإنّي أنا المَوتُ الَّذي هُوَ ذاهِبٌ بِنَفسِكَ فَانظُر كَيفَ أنتَ مُحاوِلُه

أنا البَدرُ يُعشي طَرفَ عينَيكَ فَالتَمِس بِكَفُيكَ يا اِبنَ الكَلبِ هَل أنتَ نائِلُه (غالب ،١٩٨٧، ص١٧١).

يقدم الفرزدق لنفسه صورة استعلائية متفاخرة بالقوة، لأدخال الرهبة في قلب خصمه جرير، يبث الخوف في قلب عدوه فيشبه نفسه بالموت الملاصق للإنسان كيفما تحرك، فهل يستطيع أحد أن يهرب من هذا العدو اللدود (الموت) وكذلك حال جرير و الفرزدق، فهرب الأول من الثاني كهروب الإنسان من الموت وهذا أمر مستحيل، وفي البيت التالي أضاف صورة العلوية فيشبه نفسه بالبدر، والبدر في السماء وهذا دلالة على الاستعلاء الغير مباشر في الإنارة وبُعد المنال، كما يتخذ من الاشياء الخيالية في إثبات الذات، وبتقليل من شأن الآخر، فهو الموت (**أنا المَوتُ**)، والبدر (**أنا البَدرُ**) وهذا التفاخر الاستعلائي غريب " أنهّ سُيقتله ليتدبر أمره، إنه البدر الذي لا يُنال " (الحاوي ، ١٩٨٣، ص٣٤١).

و كقول الفرزدق في ذلك:

يا وَقعَ هَلاّ سَأَلتِ القَومَ ما حَسَبي إذا تَلاَقَت عُزى ضَفرِ وَاَحقَابِ

إني أنَا الزُادُ، إذ لَا زَادَ يَحمِلُهُ رِكَابُهُم غَيرَ اَنقَاءِ وَاَصلَابِ (غالب ،١٩٨٧، ص ٣)

يرسم الشاعر صورة لنفسهِ الأنسانية من وجهة حب العظمة والنرجسية التي يمتلكها فيصف نفسهُ في أشعاره بتعابير رمزية مثل (أنا الزاد ،أنا ابن الجبال ،أنا ابن تميم ، أنا المطعم ، أنا الحامي ..) فـ(أنا الزاد) تدل على التفاخر الاستعلائي المهيب، ومن استقرائنا للتفاخر عند الفرزدق وجدناه ينطلق فيه من منطلقين اساسيين أدار حولهما تفاخره، وبقدر ما يجد في نفسه من أنفة والغطرسة والكبرياء، وما يشعر به من تفوق وتعالي على الناس في الحسب والنسب وعلوالمنزلة المتعالية، يرى كذالك أن الله قد هيأه وهو سليل مجد تليد ليدافع عن أبناء قبيلته و يحمى أعراضهم ويرفع من شأنهم في وقت كان للشعر فيه دوراًهاماً في رفع وتعالي منزلة القبيلة أو العكس وهذا كله من خلال التفاخر بالذات نفسه (**أنَا الزُادُ**) يقول إنه والذي يطعم الجياع حين لا تحمل المطايا زاداً ولا أي أمر إلا العظام الهزيلة والمتون الواهية، ومن هنا يمكننا القول بأن المنطلق الأول للتفاخرعند الفرزدق قبلى يتبعه منطلق شخصي ذاتي، وقد استأثر الجانب القبلى بجزء كبير من شعر٢ التفاخر عنده اذ ظهر متعصبا لقبيلته شديد الاعتزاز والاستعلاء بها متفانيا في سبيل رفعة شأنها، وقد وجد في دارم عزا ومنعة ففاخر وتطاول بها على القبائل والشعراء لما عرفت به من نبل المحتد ورفعة النسب وعلة المنزلة وكرن الخلال " وقع: مرخم وقعة،أم سوداء :زوجته، الضفر: الرجل ،الأحقاب: السنون، الانقاء: جمع النقي: مخ العظم، الأصلاب: المتن " (الحاوي ، ١٩٨٣، ص٥٦) .

٢_ التفاخر الاستعلائي بالحسب و النسب :

" الحسب هو ما يعد من مفاخر الأباء أو هو المال أو الدين أو الكرم أو الشرف في الفعل أو الشرف الثابت في الأباء " (الفاخوري ،١٩٦٨ ، ص٤١_٤٢)

إن الشائع في أيامنا أن التفاخر بالأنساب قد أصبح مادة إعلامية وتسويقية لكل من هب و دب، وأصبح يستخدم كبطاقة ائتمان أو بطاقة هوية اجتماعية للشخص يستخدمها للتباهِ أو البروز في المجتمع وقبوله في إطار فئات وشرائح معينة، أو لتسويق نفسه سياسياً أو دينياً أو اجتماعياً، بل حتى فكرياً و ثقافياً، خاصة و قد أضحى النسب في هذه الأيام غامضاً مبهماً لا يمكن التكهن بمصداقيته وصحة ما ينسب إلى أشخاصه الذين هم مادة النسب، سواء من حيث الأحداث التي قاموا بها أم من حيث هويتهم الحقيقية وصحة نسبهم للشخص الفرع المدعي نسبه إليهم

فهم من أهم مقومات النقائض واكثرها شيوعا، وابعثها على الملاحاه و الجدل، مفاخر دارم ولا شك أن دارما قوم الفرزدق ذات مآثر جمة ومفاخر مأثورة وأن اسرة الفرزدق ترجع إلى حسب ضخم ومكارم عده وإن نشر لها جرير مثالب شتى وصور قبيحة، وقد ذكر الفرزدق بعض مآثر قومه في مطلع قصيدته أو نقضتهِ التي يرد فيها على جرير. (عباس ،٢٠٠٧،ص٨٣)

يقول الفرزدق في ذلك :

أَحْلامُنَا تَزِنُ الجِبَالَ رَزَانَةً وَتَخَالُنَا جِنّاً، إذا مَا نَجْهَلُ . (غالب ،١٩٨٧، ص٤٩١)

يتفاخر الفرزدق هنا بأن حسبه ونسبه متحلمون ويطول أمد صبرهم ولكنهم اذا استثروا، فإنهم يجهلون وكأنهم الجن يغضب أبناء القبيلة وحميتهم على الأعداء بصورة الجن وهذا الاستعلاء يبدو جلياً في (**أَحْلامُنَا - تَخَالُنَا**) الضمير (نا) أي (نحن) الجمع لم يقصد به التضامن مع جرير، بل أشار إلى أسرته و قبيلته التي ينتسب اليها وقد عبَّرعن ذلك بصيغةٍ صريحةٍ متغطرسةٍ في الكبرياء المتعالية، يتفاخر الشاعر برجاحة عقول قبيلته فيقول فعقولنا تساوي بوزنها وتفكيرها وزن الجبال وهذا شى مجازي من اجل الاستعلاء والتعالي، كما أنها توازنها ثباتًا ورسوخًا، على أننا في الحروب والدفاع عن كياننا نصبح كالجن محاربين أشداء قساة فيما إذا ما حملنا أحد على الغضب.

وأما فخر جرير فمتصل بهجاء غيره على الأغلب ذلك أنه إذا هجا تفاخر وعمد إلى المقارنة بينه وبين خصمه في النسب والحسب، وهو وإن لم يكن في مراتب النسب بالغا ما بلغ الفرزدق من آبائه واجداه، إلا أنه كان يجتمع والفرزدق في تميم، وهو اصل كريم، ونسب شريف، فتميم منتماه، وهم سادة الناس، وأصحاب المآثر التي لا تعاب، وليس في الناس أعز منهم نفرا، إنهم الحاكمون الحامون ذوو السوابغ، النازعون عن ذي التاج تاجه (عباس ،٢٠٠٧،ص٨٨)

ويقول في ذلك جرير:

أَحلامُنا تَزِنُ الجِبالَ رَزانَةً وَيَفوقُ جاهِلُنا فَعالَ الجُهَّلِ . (عطية ،١٩٨٦، ص٣٥٨)

يتفاخر جرير بعقول أبناء عشيرته فأحلامهم واتزان عقولهم كالجبال (**أَحلامُنا تَزِنُ الجِبالَ رَزانَةً**)الدالة على الاستعلاء كالجبال الثابتة التي لا تتزحزح، فهم ذوو بأس شديد على أعدائهم يتصرفون في مواجهتهم تصرفات تفوق تصرفات الجهال، صور اتزان عقول قبيلته بصورة متعالية مثل الجبال الثابتة التي لا تتزحزح وصور تصرفاتهم بشدة مع الأعداء بصورة تصرفات الجهال، كناية عما يتمتع بها رجال قبيلة جرير من وقار.

(الأنا) مرتبطة بالذات أولاً، و بشرف الآباء و الأجداد و النسب ثانياً، ويقول الفرزدق :

أنا ابنُ ضَبّةَ فَرعٌ غَيرُ مُؤتَشَبِ، يَعلو شِهَابِي لَدى مُستَحمَدِ آللَّهَبِ

سَعدُ بنُ ضَبَّةَ تَنمِيني لِرَابِيَةٍ، تَعلُو آلرَّوَابِيَ في عِزٍ وَفِي حَسَبِ (غالب ،١٩٨٧،ص٣٨)

هذا النص فيه من المفاخرة والاستعلاء بدأ بالذات ثم الأب ثم القبيلة وقد حضر (الأنا) الاستعلائية دلالة علي الكبرياء المتعالية فملامح التفاخر والاستعلاء تبعث البهجة والتفاؤل عنده، فهو يتفاخر بأن لا نُسب يشبهُ نسبهُ، فهو الشهاب نقي لا يخمد أبداً هذا لأنه ينتمي لقبيلة لها مكانتها، والتعالي والكبرياء المتغطرسة بالشعور المتفاخرة واضحة من استعارة كلمة (**الرَابِيَةٍ**) التي هي قمة الجبل، فَهُم جبال تظهر قممها للآخرين وهذا رمز و اشارة إلى التعالي والظهور هنا هو النسب الواضح، والرابية ما هي إلا جسد القبيلة القوي، فالفرزدق يُطلِعُنا على حقائق عن قومه في قوتهم وأعدادهم وردة فعلهم تجاه من يهاجمهم، وكل ذلك سبر لأغوار نفسه المتطلعة إلى إبراز ما يقوي من مكانته، وهذا التفاخر للقوم من ما يكسبهم دلالات خارقة هو ما يحرص عليه " ضبه: قبيلة كانت منها والدته، الموتشب: المخلوط المريب، تنميني: تنسبني، الرابية: هنا رابية العلى " (الحاوي ، ١٩٨٣، ص٦٩) .

والفرزدق يخاطبُ جرير، يقول:

أُوْلَئِكَ آبَائي ، فَجِئْني بِمِثْلِهِمْ ، إذا جَمَعَتْنا يا جَرِيرُ المجَامِعُ . (غالب ،١٩٨٧، ص٣٦٠)

صوت الكاتب أزاج المسافة الزمنية بين صوته وصوت المهجو (جرير)، وأصبح الفخر بالفعل الاصيل عبر التاريخ الطويل (أُوْلَئِكَ) اسم إشارة للجمع مذكراً و مونثاً، تفيد الخطاب للبعيد واعلامه لما لايحتاج اليه ما قرب منه لوضوح أمره، وحينما تاتي اسم الاشارة (اولئك) في السياق الشعري فانها تفيد التاكيد، وهنا (أُوْلَئِكَ آبَائي) تفيد انعدام النظير (فَجِئْني بِمِثْلِهِمْ) فهنا اصبح النسق الفكري معرفياً تفيد تجديد التفاخر وحيويته عبر الزمن (إذا جَمَعَتْنا يا جَرِيرُ المجَامِعُ)، فمن هنا نستطيع القول بأن التفاخر الاستعلائي الذي يمارسه الفرزدق مرتبطة بالشخصية النرجسية، وكذلك حضور (الأنا العليا الجمعية / آبائي / فجئني بمثلهمُ) على حساب (الهو)، وأن السمة البارزة هي افتخاره بآبائه وأجداده (نسبه و أصلهُ) واعتزازه بهِ، مما دفعه إلى تعظيم الذات و التعالي على الاخرين (ولا وجود لامثال الشاعر وآبائه واجدادهِ)، فسيطرة عاطفة الانتماء للآباء والافتخار بهم التي رسم بها نرجسية وتفاخرهُ الاستعلائي عبر ظرفية المستقبل المتضمن معنى الشرط (إذا جَمَعَتْنا يا جَرِيرُ المجَامِعُ)، وفي هذا الشطر إثبات الذات بصفتها الجمعية (نا) وتفضيلها، عبر الأعتداد بالأباء المثاليين ومكانتهم المرموقة مقارنة بالمهجو وآباءهِ واسرتهِ، والفرزدق على ما يبدو لديه الرغبة الملحة في التفاخر الاستعلائي، و هذهِ من صفات الانسان النرجسي وتفضيل نفسه وآبائه على الآخرين " هذا البيت مأثور جارٍ في الناس " (الحاوي ، ١٩٨٣، ص٧٢).

وكقول الفرزدق في حسبهِ :

يا وَقعَ هَلاَّ سَأَلتِ القَومَ ما حَسَبي إذا تَلاَقَت عُزى ضَفرٍ وَاَحقَابِ

إني أَنَا الزُادُ، إذ لَا زَادَ يَحمِلُه رِكَابُهُم غَيرَ اَنقَاءِ وَاَصلَابِ (غالب ،١٩٨٧، ص ٣١)

يرسم الشاعر صورةً لنفسهِ الأنسانية من وجهة حب العظمة والنرجسية التي يمتلكها فيصف نفسهُ في أشعاره بتعابير رمزية مثل (أنا الزاد ،أنا ابن الجبال ،أنا ابن تميم ، أنا المطعم ، أنا الحامي ..) فـ(أنا الزاد) تدل على التفاخر الاستعلائي المهيب، ومن استقرائنا للتفاخر عند الفرزدق وجدناه ينطلق فيه من منطلقين اساسيين أدار حولهما تفاخره، وبقدر ما يجد في نفسه من أنفة والغطرسة والكبرياء، وما يشعر به من تفوق وتعالي على الناس في الحسب والنسب وعلو المنزلة المتعالية، يرى كذالك أن الله قد هيأه وهو سليل مجد تليد ليدافع عن أبناء قبيلته ويحمى أعراضهم ويرفع من شأنهم في وقت كان للشعر فيه دوراً هاماً في رفع وتعالي منزلة القبيلة أو العكس وهذا كله من خلال التفاخر بالذات نفسه (**أنَا الزُادُ**) يقول إنه والذي يطعم الجياع حين لا تحمل المطايا زاداً ولا أي أمر إلا العظام الهزيلة والمتون الواهية، ومن هنا يمكننا القول بأن المنطلق الأول للتفاخرعند الفرزدق قبلى يتبعه منطلق شخصي ذاتي، وقد استأثر الجانب القبلى بجزء كبير من شعر التفاخرعنده اذ ظهر متعصبا لقبيلته شديد الاعتزاز والاستعلاء بها متفانيا في سبيل رفعة شأنها، وقد وجد في دارم عزاً ومنعةً ففاخر و تطاول بها على القبائل والشعراء لما عرفت به من نبل المحتد ورفعة النسب وعلة المنزلة وكرن الخلال " وقع: مرخم وقعة، أم سوداء :زوجته، الضفر: الرجل، الأحقاب: السنون، الانقاء: جمع النقي: مخ العظم ،الأصلاب: المتن " (الحاوي ، ١٩٨٣، ص٥٦) .

يقول الفرزدق ايضا متفاخرا بحسبه:

مِنَّا ٱلَّذِي آخْتِيرَ الرِّجَالَ سَمَاحَة وَخَيْراً إذا هَبَّ الرِّيَاحُ الزَّعَازِعُ

وَمِنَّا ٱلَّذِي أَعْطَى الرَّسُولُ عَطِيَّة أُسَارَى تَمِيم ، وَالعُيُونُ دَوَامِعُ . (غالب ،١٩٨٧،ص٣٦٠)

فالشاعر في بداية هذهِ الأبيات كرر لفظة (مِنَا) التي تدل على التعالى والعظمة والكبرياء وغرض الشاعر هو التفاخر بحسبه الاصيل من جهة وهجاء جرير من جهة آخرى " يتفاخر ويقول إن منهم من فاق الناس بالكرم حين تهب الرياح المبيرة في أيام الشتاء، يشير إلى الأقراع بن حابس الذي خاطب النبي بشأن أصحاب الحجرات فرد النبي سيهم وحمل الأقراع الدماء" (الحاوي ، ١٩٨٣، ص١١٣)

٣_ التفاخر الاستعلائي بالقبيلة و القوم :

هو أقوى أشكال تعبير (الأنا) عن (موافقة الآخر القبيلة) وقبوله، إذ إنه من الأغراض الشعرية التي يتجلى فيها بوضوح الإحساس العصبي بالانتماء إلى القبيلة، والتعصب لها، والإشادة بالقيم الجماعية التي تمثلها، كما يظهر فيه ارتباط الفرد بالقبيلة بشكل قوي، فتبدو القبيلة هنا مساوية لنفس الفرد، أو ذاته، ويغدو حديثه عنها كحديثه عن نفسه (بو بعيو ، ٢٠٠١، ص٦٣)

أما جرير فإنهُ ينتسب لبني كليب وهي أسرته الدنيا مما أفقده الثقة في تبوئهِ مكانة سأمية في يربوع التي تتفرع منها بني كليب فضلا عن تميم التي تنطوي تحتها يربوع وبطونها، ومن هنا أصبح الشاعر يحس ضعة قبيلته التى لم يرد لها اسم في الجاهلية إذ لم يذكر النسابون والمؤرخون لكليب هذه مواقع تذكر غير يوم جدود بين بكر وبني ربيع فلم تهب كليب لنجدة بني ربيع وقد استنجدوا بهم فكان هذا التخاذل من أسرته الشاعر سببا في الخزى و العار لبني يربوع، وأن جريراً الأسرة الهابطة الوضيعة وقد تفتقت فيه روح الشعر يجد أمامه وهو يريد أن يشق طريقه إلى العُلا الأ منحىً واحداً وهو أن يجند نفسه بطلا يدافع عن قبيلته الدنيا كليب ويسمو بها عن طريق شعره، وأن يجعل لها مزايا، وسمات لم تكن لها في الأصل ليتفاخر بها و يمدح من يشاء وهو في الحقيقة يسير في طريق صعب وشأق (الشهري ، ١٩٨٥، ص٤٠-٤١)

ومن ذالك يقول جريرفي قومه و قبيلته :

وَإنّي لَمِن قَومٍ تَكونُ خُيُولُهُم بثَغر، وَتَلقاهُم مَقانِبَ قُوَّدَاً

يَحُشَونَ نِيرَانَ الحُرُوبِ بِعارِضٍ عَلَتهُ نجُومُ البِيضِ حتى تَوَقَّدَاً

وَأوقَّدتَ بالسَّيدانِ ناراً ذَلِيلَةً ، وَعَرّقتَ مِن سَوآت جِعثَنَ مشهداً (عطية ،١٩٨٦، ص١٤٤-١٤٥)

إبتدا الشاعر بمقولة خطابية مباشرة ومؤكدة للذات (**وَإنّي**) وان حرف شرط جازم، وهذا الحروف يفيد جزم التفاخر الذي يسعى اليه الشاعر، والمقرون بـ (ياء) المتكلم، وهذا الحرف يذكرنا بالبيت الشعري الذي قاله المعري : **وإني وإن كنْتُ الأخيرَ زمانُهُ لآتٍ بما لم تَسْتَطِعْهُ الأوائلُ**(المعري، ١٩٥٧،ص١٩٣)

فانتسب الشاعر بالضمير المتكلم (ي) بقومه، وتحديدا بصفة الشجاعة (فالخيول) رمز للشجاعة والكثرة و القوة والمنعة، لكن المفارقة بين الفخر والتفاخر هو إن هذه الخيول (المقانب) التي تكون اعمارها بين الخمسين إلى المئة، من الطبيعي أن تقودها (القادة) والتي جمعها الشاعر على (قُوَّدَاً) وهي من الجموع الصحيحة، لكن هنا جاءت لتفيد التضخم والمضاعفة في عدد الخيول من جهة، وعدد القادة من جهة اخرى، وبالتالي ليضاعف الشاعر الاستعلاء والمباهاة بقومه امام الجميع، وهذا يُعد من التفاخر الاستعلائي اذ فيه مبالغة في تقدير قدراتهم بشكل كبير، فهم (يَحُشَونَ نِيرَانَ الحُرُوبِ بِعارِضٍ عَلَتهُ نجُومُ البِيضِ حتى تَوَقَّدَاً) أي أن قومه (كانه يحشون باله حش العشب وتستخدم كذلك لتحريك النار لتشتعل) رؤوس الأعداء، وذلك عبر (البيض وهي السيوف التي تلمع كانها نجوم، هذه السيوف لها لمعان وبريق وكانها توقد كما توقد النار، وهذه في حد ذاتها دعاية حربية من اجل اضعاف العدو وهم قوم (الفرزدق) فاختلط التفاخر الاستعلائي المباشر مع هجاء الخصم عبر بلورة إمكانية الشاعر وقومهِ وعبر أسلوب الاستعلاء والكبرياء المفرط والمتغطرس لإذلال الخصوم ، " يروى : تحل بيوتهم ،

و الثغر : كل موضع يخاف منه العدو _ و الميقنب : ما بين الخمسين والمائة، وقودا : يعني قادة، الحش : ادخال الحطب تحت القدر، و العارض . سحاب ياخذ الافق، السيدان : موضع عند كاظمة _ وقد كان به مجر جثعن اخت الفرزدق " (ابن حبيب ، ٢٠٠٩، ص ٨٥١- ٨٥٠)

وأما الفرزدق لقد كان للظروف النفسية الاجتماعية التى اكتنفت هذا الشاعر منذ نعومة أظفاره أثرها الواضح في شخصيته فنشأ معتزاً بنفسه مباهاً بطيب منيته وكريم نسبه ووقف مفاخراً بنفسه و قبيلته وحق له ذلك فهو من قبيلة عريقة وأسرة لا تقل عنها عراقة فقبيلته تميم احدى قبائل مضر الكبرى، وهي قوية صخمة تعتد بكثرتها وقوتها يوم أن كانت لغة القوة هي السيطرة والفيصل قبل بزوغ شمس الإسلام وظهور النبي - صلى الله عليه وسلم – وكانت هذهِ القبيلنة ببطونها وكثرتها في العدد والعدة وتوالي حروبها وغاراتها من أقوى قبائل العرب وأشدها علو و مفاخرة، وقد أتاح لها مجدها وشرفها أن تحوز مكارم جمة حتى انهم حينما يوازون بين قبائل مضر يجعلون تميما في مقدمتها وعليها تعتمد (الشهري ، ١٩٨٥، ص٣٤-٣٥)

طغت العصبية القبلية على مجتمع الجزيرة العربية في الجاهلية، ثم ذوى عودها وأخمدت نارها في عهد النبوة والخلفاء الراشدين، ولكن عندما آلت الخلافة لبني أمية زادت حدتها، لاسيما إذا كانت القبيلة تمدها مباشرة قبيلة أخرى، " كانت تميم تنزل في الجاهلية بشرقي الجزيرة، وتمتد عشائرها وبطونها من اليمامة إلي شواطىء الفرات، تتغلغل في نجد، مما جعلها تصطدام بالقبائل اليمنية و المضرية و الربيعة في أيام كثيرة كما اصطدمت بالحيرة و ملوكها المناذرة " (ضيف،١٧٠٧،ص٢٦٥)، ومن هذه الأسباب نشأت المفاخرة و الاستعلاء (الحارثي ، ص١٦٢٨)

وفي هذا يقول الفرزدق :

إذَا عَجِزَ ٱلأَحْيَاَ أنْ يَحْمِلُوادَمًا أنَاخَ إلَى أَجْدَاثِنَا كُلُ غَارِمِ

تَرَى كُلَّ مَظْلُومٍ إلَيْنَا فِرَارُهُ وَيَهْرُبُ مِنَّا جَهْدَهُ كُلُ ظَالِمِ

وَكَمْ مِنْ أَسِيْرٍ قَدْ فَكَكْنَا وَمِنْ دَمٍ حَمَلْنَا إذَا مَاضَجَّ بِالثِّقْلِ غَارِمُهْ . (غالب ،١٩٨٧،ص٦١٦)

ونجدُ يتفاخر باستعلاء قومه ويصورهم بأنهم بلغوا ذروة الشرف وأنهم سادة الدنيا وهذا النبرة من الاستعلاء المتغطرسة واضحة فيها، و يتحملون الحمالات واليهم يهرب كل مظلوم، وأنهم لا يقتلون الأسرى وهذا تعالي غير مباشر منهم بل يفكونهم لأنهم أناس شيمتهم العفو عند المقدرة، وفي هذا المعنى من الجمال و العمق مالا يخفى لأن الأحياء اذا عجزوا عن العطاء ودفع الحمالات يكون الأموات من باب أولى ولكن قوم الشاعر يكادون يختلفون عن الناس فأمواتهم يستطيعون القيام بما لا يستطيع القيام به الأحياء وهذا التفاخر المتعالي الذي نقصده فهو يرتفع بالمعنى درجة المعقول ، لكن هذا نتيجة متوقعة لما يشعر به الشاعر من عز و تعالي وعظمة بأنتمائه القبلي " انهم يفكون قيود الأسرى ويحملون الدماء عن أصحابها " (الحاوي ، ١٩٨٣، ص٣٩٨)

ويقول جريرفي قبيلته وقومه :

إذا غَضِبَتْ عَلَيكَ بَنُو تَميمٍ حَسِبتَ النّاسَ كُلّهُمُ غِضَابَا . (عطية ،١٩٨٦، ص٦٤)

عمد جرير إلى تضمين نقائضه قرآنا وذلك لقناعته بقوة الأثر الذي يتركه التوظيف في نفس المتلقي، حيث تزاوجت نصوص جرير مع الآيات القرآنية في تركيب واحد ما ساهم في انتاج أدب جديد يظهر مدى انصهار ثقافة الإسلام في فكر الشاعر والمتلقي، فالشاعر استغل قوله تعالى : (سَنَفرغُ لكمُ أيُّهَا الثَّقَلَان) (سورة الرحمن الآية٣١)، فحملها المعنى القرآني و ألبسها صورة كنائية متفاخرة وخرج بمعنى جديد وأشار باستعلاء واضح إلى أن قومه أقوياء لا يستطيع أحد من الجن والإنس القضاء عليهم(عبدالكريم ، ٢٠١٥،ص٢٢٩).

وكقول الفرزدق بأنه الحامي الذمار لقومه و قبيلته :

أَنَا آبْنُ تَمِيمٍ وَالمُحَامِي وَرَاءَهُهَا، إذا أَسْلَمَ الجَانِي ذِمَارَ المَحَارِمِ. (غالب ،١٩٨٧،ص٦١٦)

وقد وجد الشاعر في تميم القبيلة العظيمة الكثيرة في العدد والعدة مجالاً واسعاً لتفاخره فهو ابنها الذي يحمي النسب و الحسب وهذا يبدو واضحاً في نبرة الاستعلاء بـ(أنا) مصوراً قوة هذه القبيلة وعظمتها حتى أن الناس لابد وأن يطيعوا ويمتثلوا لأمرها وإلا حلق المتمردين، وأنه يدافع عن تميم لأنه ابنها الصريح الأصيل متفاخراً على غيره من ابن تميم وهو الذي يدافع عنها في المواسم بين العرب والحجاج، و يقف دونها ولا يتخلى عنها في المواقف الضنك. (الحاوي ، ١٩٨٣، ص٥٦٧).و يقول جريرأيضاً :

قَوْمي الذينَ يَزِيدُ سَمعي ذِكْرُهُمْ سَمْعاً ، وَكَانَ بضَوْئِهِمْ إبْصَارِي . (عطية ،١٩٨٦،ص٢٤٦)

فهو يتفاخر بشجاعة قومه الذين يحرضون المعارك والتفاخر الاستعلائي واضح في **(قَوْمي الذينَ)** إشارة إلى شجاعة قومه في المعارك برباطة جأش، حتى إن ألجمة خيولهم تغير لونها إلى الأحمر من كثرة دماء قتلاهم .

وكقول الفرزدق :

وَكُنَّا إذا الجَبَّارُ صَعَّرَ خَدَّهُ ضَرَبْنَاهُ حَتَّى تَسْتَقِيمَ الأخَادِعُ . (غالب ،١٩٨٧، ص٣٦٢)

يمتثل الفرزدق في رفض الكبر، و إحقاق الحق، ويتفاخر متعالياً بإباء قومه للضيم وعدم قبولهم الكبرو هذا في الوقت نفسه تعالي غير مباشر، فهم يضربون عنق صاحبه حتى يستقيم، بعد أن أماله تكبراً؛ ليذهب كبره ويعود إلى الحق، فقد جعل الضرب هنا للعنق وليست عنق أي شخص وإنما هو الجبار في دلالة على أن شجاعتهم تفوق كل شجاعة ومن هذا التفاخر يتضح لنا قوة الفرزدق الذي يصبه في أبياتهِ .

المحور الثاني : التفاخر الاستعلائي بالصفات بين شعر جرير والفرزدق

١ _ التفاخر الاستعلائي بانتمائهم للاسلام:

طبيعي أن يؤثر الإسلام في موضوعات الشعر الأموي، وهو تأثير يقوي ويضعف حسب نفسية الشعراء، إذ كان بينهم من تعمقه الإسلام ومن لم يتغلغل الى أعماقه، على أنهم جميعا كانوا يستظلون بظلاله، وكان من حولهم الوعاظ والنساك يذيعون في مختلف الأجواء عن وعظهم ونسكهم، سواء في المساجد الجامعة أو في مقدمات الجيوش الغازية. وكانوا ما يزالون يحدثون الناس عن البعث

ويعد جرير من الطبقة الأولى من فحول شعراء عصره، وكغيره من الشعراء المسلمين فقد تأثر تأثراً واضحاً بروح الدين الإسلامي، من خلال القرآن الكريم، والحديث الشريف، وما انبثق عنهما من تعاليم سمحة، وأخلاق كريمة، ونظم إلهية لا يخالطها اللغو، ولا يعتريها النقص، ولا يتطرق إليها النسيان، وتأثر جرير بالقرآن لفظاً ومعنى، فقد صاغ بعض أبياته متأثراً بلفظ القرآن الكريم بصرف النظر عن معناه القرآني، بل ربما يستخدم اللفظ القرآني لصوغ معنى مناقض تماماً عما أريد في اللفظة الواردة في القرآن، وقد يكون تأثره بالمعغنى القرآني وحده، بلفظ غير الذي استخدم في القرآن العظيم؛ بل بصياغة جرير الشعرية، أو يكون تأثره بالمعنى و اللفظ معاً، وسنأتي على بيان ذلك (عزام، ١٩٩٩، ص ٣١)

وفي ذلك يقول جرير :

وَمِنّا رَسُولُ اللّهِ حَقّاً وَلم يَزَل لَنَا بَطنُ بَطحاوَي مِنًى وَقِبابُهَا (عطية ،١٩٨٦، ص٥٠)

و يقوده هذا إلى أن يتفاخر بأن رسول الله - صلى الله عليه وسلم – من قومه (**وَمِنّا رَسُولُ اللّهِ**) وهذا يظهر تعالي جرير، ولاشك أن الناحية الدينية تظهر ظهوراً بيناً في التفاخر الاستعلائي جرير أكثر منها في أى غرض من أغراضه الآخرى التي لم تعدم كذلك من هذه السمات الدينية الأ أن ظهورها في المفاخرة كان أكثر وهذا يجارى طبيعة جرير المتدينة، و إلى جانب ذلك يتفاخر بكبرياء متغطرسة بأنه من قوم لهم مشاعر ومقدسات أسلامية تعد رمزا لوحدة المسلمين في مشارق الأرض و مغاربها ، ولقد استعان في شعره بالقرآن الكريم و الحديث الشريف مستمداً من ذلك عناصر دينية راسخة و ظهر أثر ذلك في ألفاظه و معانيه فذكر (النبوة – الملائكة – الخلافة – الصلاة – الرسول – الحج) وكثيراً من ألفاظ المعجم الاسلامي الذي انصهر جرير في بوتقته(عطية ،١٩٨٦، ص٥٠).

لقد كانت للمعارك الهجائية التي نشبت بين الفرزدق وجرير أثراً واضحاً في نهج كثير من الرواة فسردوا أخباراً، ومن هذا الشاعر وتناقلوها دون تمحيص وتحقيق، ومفاد هذهِ الأخبار أنه كان مقذعا في هجائه لا يتردد في التصريح بالأمور المستهجنة غير مكترث بوصف المعاصي بتفاخر و تعالي التي تتنافى مع أبسط قواعد الدين الاسلامي، ولم تسلم هذه الأخبار التي طبعت في أذهان كثير من الدارسين عدم تأثره بالأسلام من المبالغة وتضخيم الأمور كما خضعت لكثير من التحريف و التحوير؛ نتيجة لنقلها بالمشافهة، غير أن المتأمل في شعر الفرزدق يجد نفسه أمام شخصية غليظة وراءها أخرى تواقة إلى الطاعة ومستشرفة إلى رحمة الله وتوبته، إذا كان الانسان يطبعه خطاء فان الفرزدق رغم هذا كان متأثرًا في شعره بالمعاني الإسلامية يمدح و يتفاخر وقد استمد من القرآن الكريم كثيرًا من معانيه التي عبر بها في أشعاره (الجمحي، ١٩٧٤، ص٣٧٤).

ويقول الفرزدق في ذلك :

أبِي مُضَرٌ مِنْهُ الرَّسُوُلُ آلَّذِي هَدَى بِهَ الله مَنْ صَلَّى بِغَرْبٍ وَمَشْرِقِ . (غالب ،١٩٨٧، ص٣٩٨)

وقد يذكر الرسول محمد - صلى الله عليه وسلم- وأصحابه أبا بكر وعمر وعثمان - رضى الله عنهم – و يتفاخر بأنه في النسب معه - صلى الله عليه وسلم-، ورغم أن الفرزدق يناصر الأخطل النصراني ضد جرير الا أنه

لايتردد في أن يشيد بمواقف الخلفاء ضد النصارى ليفصح بذلك عن تعصبه للاسلام **(أَبِي مُضَرٌ مِنْهُ الرَّسُوُلُ آلَّذِي)** ، وهذا دلالة على استعلائه بالزهد في هذه الدنيا وعرضها الزائل بمثل قوله :

لَا يُعْجِبَنَّكَ دُنْيًا أَنْتَ تَارِكُهَا كَمْ نَالَهَا مِنْ أنَاسٍ ثُمَّ قَدْ ذَهَبُوا(غالب ،١٩٨٧، ص٨٥)

أثر الاسلام في شاعرية الفرزدق بيّن وواضح لا يحتاج إلأ إلى استقراء تام لديوانه الضخم الذي وصل الينا مطبوعاً فضلا عن مخطوطاته المنتشرة في كثير من أرجاء العالم ليتبين لنا مدى تأثر هذا الشاعر الكبير بالقيم الاسلامية الصافية، وليس لقائل أن يقول أن الفرزدق لم يتأثر بالاسلام ولم يظهر هذا على أشعاره فأن هذا التاثير يبدو واضحا في ألفاظهِ و معانيهِ و صورهِ .

وكقوله أيضاً :

وَرِثْنَا كِتَابَ الله وَالْكَعْبَةَ ألَّتي بِمَكَّةَ ، مَحْجُوباً عَلَيْهَا سُتُورُها

وَأفْضَلُ مَن يَمشي على آلأرض حيّنا وَمَا ضَمِنَتْ في آلذَّاهِبِينَ قُبُورُها . (غالب ،١٩٨٧، ص١٩٧)

الفرزدق نجده يتفاخر باستعلأ بقبيلته تميم، وقومه من سادة الناس، ومنها الملوك والأمراء وفيها الرجال الأقوياء الذين لهم القدرة على سياسة الناس، و يصفون نفسهم باستعلاء بأنهم ورثة كتاب الله و كعبته.

٢_ التفاخر الاستعلائي بالقدرة الشعرية :

الشاعرهوفنان"هوابعادها وامكاناتها، اختزن تجارب ذاتية ، بجوهرذو شخصية متميزة كونت شخصيته بفضل سعيه في هذا الوجود ، بين بيئه ومجتمع.وهو اذ يندفع الى التعبيرالفني، انما يندفع بالفعل، الى التعبير عن نفسه، وعما يخرجها من الوان المعاناة، و الخواطر و المشاعر " (عاصي، ١٩٨٠، ص ٣٧)

ولعل مهمة الشعر تأكيد وجود الانسان في مواجهة قوى الطبيعة و المجتمع التي تهدد بسحقه وأقصائه عن الأماكن المهمة التي يبرز من خلالها الشاعر كأن يكون حاكماً أو آيةِ شخصية لها أثراً مهماً في الدولة كما هو مع جرير و الفرزدق الذي اتخذوا من الشعر سلاحاً يتفاخرون بهِ

كقول جرير في مقدرته الشعرية :

أعد اللهُ للشَعَراء مِنّي صَوَاعِقَ يَخضَعُونَ لهاَ الرِّقَابَا. (عطية ،١٩٨٦، ص٦١)

وهذا البيت مرتبط موضوعيا مع البيت الذي قبله حينما يخاطب الفرزدق قائلا :

فَما هِبْتُ الفَرَزْدَق قد عَلِ وَما حقٌ ابنِ بَرْوَعَ أنْ يُهابَا. (عطية ،١٩٨٦، ص٦١)

فجرير يستهزأ و يتعالى و يتغطرس على خصمه (الفرزدق) إذ لم يهابه ولم يعتبر له اي إعتبار فجعل (أمه) هي (بروع) وهو اسم الناقة جعلها أم للفرزدق ثم بعدها يوجه الخطاب الاستعلائي، فيشعر بالكبر والاعجاب بالنفس (مني)، إن الله أعد للشاعر مقدرة فنية عالية يعتمدها ويستفيد منها الشعراء حينما ينظم استعاري، فهم ينظمون اشعارهم على طريقي الخاصة ، فشعري و مقدرتي النفسية أشبه بالصواعق التي تخضع لها الرقاب، مهابةً وحذراً إلى جانب أن الصواعق ياتي ما بعدها الغيث، فشعري هو بمثابة الصاعقة للذين يريدون أن ينظموا أشعار هو واضح التفاخر و المباهاة في هذا البيت الشعري " بروع : اسم ناقة ذكرها الراعي في شعره، فجعلها جرير أمه " (عطية ، ١٩٨٦، ص٦١)، يتفاخر هنا باستعلاء بهجائه الذي يترك على خصومه كالصواعق التي لا تبقي ولاتذر، ويقرن بين الفرزدق و الراعي النميري في هجائه هاهنا، يستخدم اسلوب الدعاء لخدمة هجائه فتراه تركيباً قريب الماخذ جرا التعبير، والبيت أخيراً قيل فيه " وممن وضعه ما قيل فيه من الشعر حتى انكسر نسبه، وعيب بفضيلته بنو نمير، وكانوا جمرة من جمرات العرب، إذا سئل أحدهم: ممن الرجل فخم لفظه ومدّ صوته وقال : من بني نمير، إلى أن صنع جرير قصيدته التي هجا بها عبيد بن حصين الراعي.. وقال: قد والله أخزيتهم آر ل سماها جرير الدماغة "(محروس بوبس، ٢٠١٤، ص٨٣-٨٤) ويدل ما سبق من قول ابن رشيق على ما كان لبيت شعري أن يضع اقواماً ويرفع آخرينالدهر، فلم يرفعوا رأساً بعدها إلا نكس بهذا

البيت. وهذه القصيدة تسميها العرب الفاضحة، وقيل لولا استحسان أهل الدراية بالشعر له، ويقول الفرزدق في هذا :

وَإذا فَخَرْتُ غَيْرَ مُكَذبٍ وَلِيَ آلعُلى وَكَرِيمُهَا آلَمأثُورُ

بَخ بَخ لَنا الشَّرَفُ القَدسمُ وَعِزّنا قَهَرَ البِلادَ فَما لَهُ تَنكيرُ

أحيَاؤنَا خَيْرُ آلَبرِيَّةِ كُلَّهَا وَقُبُورُنَا مَا فَوْقَهُنْ قُبُورُ . (غالب ،١٩٨٧، ص٢٦٠)

فالفرزدق يسخدم الألفاظ البليغة القوية و التعالي و الصور الفنية المعبرة يسير الفرزدق في تفاخره كله فيعبر عما يريد بألفاظ نشُم فيها رائحة العظمة و الاستعلاء و الكبرياء المتغطرسة، لقد تجاوزت التفاخر و العظمة بالشاعر إلى أن يصور قبور قومه بأنها تعلو قبور الناس كافة قضلا عن الأحياء منهم، لكن هذه التعالي و العظمة والتجاوز قد خرج بالفرزدق عن حدود المعقول اي وصل إلى التعالى والتفاخر الذي لا اعتذار له ؛ لأن الانسان في قبره لا يفضل غيره الاّ بما لديه من رصيد من أعمال الخير، لكن عظمة الفرزدق و تعاليه جعلته ينسى من حوله من الأحياء والأموات من غير قومه ولا يرى سوى نفسه، ويؤكد الفرزدق شرفهم القديم الذي قهر البلاد من خلال (**بَخ بَخ**) المكررة مرتين ،ويعني اسم فعل بمعنى عظم ، ويلجأ الشاعر بتشكيل صورة جديدة تؤكد أصلهم المتين، فالنبي - صلى الله عليه و سلم- ينتسب إليهم، وأيضا يندرجون تحت شجرة بني مضر ولا نعرف من قصد بالخلفاء غير أننا نعتقد بأنهم الخلفاء الراشدين ،مع أنهم لا ينتمون إلى أصله ولكن ألحقهم به على سبيل التفاخر لا انتحال النسب، وتصل الأنا الاستعلائية والخيال الجامح إلى الذروة بما يحمله من تناقض مع مبدأ الإسلام الداعي إلى المساواة والعدل بين الناس فلا فضل لعربي على أعجمي إلا بالتقوى ولكن الفرزدق يقرر أن أحياءهم خيرُ الأحياء وأمواتهم خير الأموات وهذا يؤكد لنا التفاخر المتعالي لديهِ

وكقول جرير في قوة شعره وأثره في خصمه :

إنَّ الأَعادِيَ قَد لَقوا لِيَ هَضبَةً تُنبي مَعاوِلَهُم إذا ما تُقرَعُ

ما كُنتُ أَقذِفُ مِن عَشيرَةِ ظالِمٍ إلّا تَرَكتُ صَفاهُمُ يَتَصَدَّعُ

أَعدَدتُ لِلشُعَراءِ كَأساً مُرَّةً عِندي مُخالِطُها السِمامُ المُنقَعُ(عطية ،١٩٨٦، ص٢٦٩)

حيث يقذف فيه اليأس والاستسلام في نفس خصمه، ويحاول أخذ الموقع الأعلى، وذلك بالتعالي و التفاخر بشعره وقوة أثره و ذيوعه بين الناس، وهكذا يعطي جرير لنفسه صفتين كفيلتين بإفحام الخصم والقضاء عليه، أولاً هما : شجاعته وإقدامه، وثانيتهما: شاعريته وانتشار شعره في كل أرجاء البلاد، وكما حدث في الأبيات السابقة يحدث هنا، فجرير شاعر يتناص مع غيره كما تناص مع أعماق تجربته الذاتية، فأفاد من فضاء تلك المعاني، ويعتد بشعره و قهره لمن يلاحيه من الشعراء كالفرزدق و الأخطل و البعيث.

ومن ذلك قول الفرزدق في التفاخر بالنبرة الصادقة المتعالية :

تَرَى النّاسَ ما سِرْنا يَسِيرُونَ خَلفَنا، وَإنْ نَحنُ أوْمأنا إلى النّاسِ وَقّفُوا . (غالب ،١٩٨٧، ص٣٩٣)

كان يزيده تفاخراً إحساسه الصادق القوي، أنه المدافع عن قومه بالشجاعة، والمباهي بمفاخرها فإذا هو لا يرى أحد يوازي قومه، ويتفاخر بشرفهم متعالياً، و النبرة الصادقة القوية المتعالية تعبر عن غنى النفس المتفاخرة واضطرام ما فيها، ففيه تفاخر بقيادتهم للقوم الذين وثقوا برأيهم لرجاحة عقولهم، ولم لا يشمخ وقد بلغ به فرط احساسه بعزته أن يرى في نفسه الناطق بلسان خندف (نحن) اي من كان منا له عزته و تعاليه " يقول إنهم في الحجيج يسير الناس ورأهم كيفما ساروا وإذا أشاروا للناس وقفوا من دونهم وهو إنما يشير الى حج الخلفاء الذين يدعي الانتساب اليهم " (الحاوي ، ١٩٨٣، ص١٢٧) .

٣_ التفاخر الاستعلائي بالشجاعة و الصفات الحميدة :

لا شك في أن للتقاليد و الأعراف أثراً بارزاً في المجتمع العربي ومنها الافتخار بالكرم والصفات الحميدة الذي تداخل في شعر التفاخر في العصر الأموي، إذ ذهبت القبائل تتغنى وتتفاخر بهذه السمة التي تربى عليها العربي فأصبحت جزءاً لا يتجزء من حياته اليومية، ولعل لباعث التفاخر بالكرم و الصفات الحميدة في الحياة الاجتماعية أثراً بارزاً في نفسية الشاعرين جريروالفرزدق لما تفيض قريحتهم من قول الشعر بالذكر شعر الافتخار الذي امتزج مع الخصال المحمودة في المجتمع فنجد الشعراء ومنهم الفرزدق دائما ما يتفاخر بكرم آبائه وأجداده، و غير أن الناظر لشعر جرير و الفرزدق يجد أن نفسه تفيض بالتفاخرالاستعلائي .

وهي مكرمة من مكرمات العرب في الجاهلية والإسلام، ترفع من شأن صاحبها حتى يغدو مضرب المثل بها، وكم حملت كتب التاريخ من سير الشجعان حتى اقترنت بأسماء أبطال عرفوا بها " من أكثر مظاهر الشجاعة حضور الذهن عند الشدائد، فشجاعة من إذا عراه خطب لم يذهب برشده، بل يقابله برزانة وثبات ويتصرف فيه بذهن حاضر وعقل غير متشتت" (أمين، ٢٠٠٣، ص١٩٣)

وللشجاعة حد متى جاوزته صارت تهوراً، ومتى نقصت عنه صارت جبناً وخوراً، وحدها الإقدام في مواضع الإقدام، والإحجام في مواضع الإحجام، فالشجاعة إذن هي الجراة، والإقدام على المولقف الصعبة بقلب ثابت، وبصورة متزنة تنم عن تعقل وإدراك للنتائج (ابن قيم، ١٩٩٨، ص١٩٩)

ويقول الفرزدق في مكارمهم و صفاتهم و الشجاعة :

اَنَا ابْن اَلَّذِي مَنَعَ اَلوَائَدَاتِ وَاْحيَا اَلوَئِيدَ فَلَمْ يُوأدِ. (غالب ،١٩٨٧، ص١٥٥)

وقد اتخذ الفرزدق من عمل جده العظيم حينما افتدى الموؤدات وسيلة للتفاخر بهذا العمل الجليل الذي لم يسبق إليه أحد، وعلى أن من أجمل صورالتفاخرعنده و الكبرياء المتعالية بهذا العمل الجليل الذي قام به جده فالاستعلاء واضح في(**اَنَا ابْن اَلَّذِي**) فالأنا التي يبدأ بها متغطرسة في الكبرياء المتعالية اي لا احد غيره جده مثل جده قادر على هذا العمل الجليل، و الصورة التي تمثل للقارىء ذللك الواقع المظلم الذي حار به صعصعة ووقف في وجه من يختط هذا العمل الشين من عرب الجاهلية حتى جاء الاسلام فأزال هذه العادة الذميمة عندما حرم وأد البنات وقد استحسن الرسول-صلى الله عليه وسلم – عمل هذا الرجل كما ورد في بعض الروايات.

ويقول جرير :

وَإنّي أخو الحَرْبِ التي يُصْطَلى بها إذا حَمّلْتْهُ فَوْقَ حالٍ تَشَنَّعا

وَقَدْ عَلِمَ الأقْوَامُ أنّ سُيُوفَنَا عَجَمنَ حديدَ البَيضِ حتى تصَدّعَا

ألا رُبّ جَبّارٍ عَلَيْهِ مَهَابَةٌ سَيْسقَاهُ كأسَ المَوْتِ حتى تَضَلعَا. (عطية ،١٩٨٦، ص٢٦٥)

فالاستعلاء جرير بنفسه نحا فيه نحواً يتناسب وما قدمنا عن أسرته وقبيلته الدنيا " كليب " ففاخر باستقامته و شهامته واصولة شعره وسيرروته، حيث يرى أنه أدرك الأوائل فيه وابرز معاصريه فلم يترك لهم مجالا للشعر، وإلى جانب هذا فهو مقدم شجاع، ولعل هذا الناحية أراحت جريراً كثيراً فتفاخر باستعلاء بها كصفة من صفاته العظيمة كـ(**وَإنّي أخو الحَرْبِ - وَقَدْ عَلِمَ الأقْوَامُ أنّ سُيُوفَنَا**)،و يتفاخر بشجاعة قومه، و صرامة سيوفهم، وقتلهم أشداء الرجال، فقد جعل السيوف على صيغة منتهى الجموع دليلاً على كثرة عتادهم الذي قتلوا به زعماء خصومهم من القادة الكبار حتى أوردهم الموت، فقد جعل قتلهم لكل جبار ذي هيبة، مما يدل على شجاعتهم و إقدامهم ثم جعل الموت كاساً يسقى منه عدوهم، وجعل الموت مما يتضلع به من الشراب.

و يقول الفرزدق :

وَهَبَ القَصَائدَ لي النّوابغُ، إذْ مَضَوْا وَأبُو يَزِيدَ وَذو القُرُوحِ وَجَرْوَلُ

وَالفَحْلُ عَلقَمَةُ الذي كانَتْ لَهُ حُلَلُ المُلُوكِ كَلامُهُ لا يُنْحَلُ

وَأخو بَني قَيْسٍ، وَهُنّ قَتَلْنَهُ وَمُهَلْهِلُ الشّعَرَاءِ ذاكَ الأوّلُ

وَالأعْشَيانِ، كِلاهُمَا، وَمُرَقِّشٌ وَأخُو قُضَاعَةَ قَوْلُهُ يُتَمَثّلُ

وَأخُو بَني أسَدٍ عَبِيدٌ، إذْ مَضَى وَأبُو دُؤادٍ قَوْلُهُ يُتَنَحّلُ

لَقَدْ وَرِثْتُ لآلِ أوْسٍ مَنْطِقاً كَالسّمّ خالَطَ جانِبَيْهِ الحَنْظَلُ

دَفَعُوا إليّ كِتابَهُنّ وَصِيّة فَوَرِثْتُهُنّ كَأنّهُنّ الجَنْدَلُ . (غالب ، ١٩٨٧، ص٤٩٣-٤٩٤)

اتسعت ثقافة الفرزدق وبدأ يتفاخر باستعلاء، وغرزت روايته، من أن يحس تفوقه على شعراء العصر، فادعى انه وريث الشعراء الفحول الماضين، الذين وهبوا له قصائدهم، وائتمنوه على فنهم ، ولذ له أن يعدد أسماء طائفة منهم مثل (**وَأبُو يَزِيدَ وَذو القُرُوحِ وَجَرْوَلُ وَالفَحْلُ عَلقَمَةُ و وَمُهَلْهِلُ الشّعَرَاءِ ذاكَ الأوّلُ وَالأعْشَيانِ...)** توثقت صلته بهم، وكثرت روايته لهم، والنص يؤكد ما عرفناه من سعة محفوظ الشاعر، واكبابه على الشعر القديم يروى في روايته، وتعرف طرق أصحابه الفنية، وما يزيد من تفاخره بنفسه متعالياً على هولاء الشعراء، ويشحذ موهبته الشعرية، وينمي أصالته باستعلاء، ذلك بان خير الشعراء هم شعراء الرواة، الذين ثقفوا روائع الآثار وتمثلوها، وتبينوا منازع أصحابه في القول فشقوا بعد ذلك طريقهم على هدى و بصيرة و ابدعوا الجديد، وهم متفاخرين بأنهم أعرف الناس بالقديم، وأوعاهم للحوافز التي تملي عليهم ما يأتون به من جديد " النوابغ: هما النابغتان: النابغة الجعدي والنابغة الذبياني، ابويزيد: المخبل، ذو القروح: امرؤالقيس سمي بذلك لأنه تقرح جده بعد ليس العباءة المسمومة التي أهداه إياها يوستنيانوس، جرول : الحطيئة وهو من فحول الشعراء، علقمة : شاعر جاهلي، كان معاصرا لامري القيس، اخو بني قيس: أراد طرفة بن العبد، الشاعر الجاهلي، المهلهل: هو بن ربيعة، الأعشيان: هما أعشى قيس وأعشى باهلة، المرقش: هو الملقب بالأكبر "(غالب ، ١٩٨٧، ص٤٩٣).

المبحث الثاني

أساليب الشاعرين في التفاخر الاستعلائي

المحور الأول : البناء اللغوي

المحور الثاني : البناء العروضي

المحور الثالث : الصورة الشعرية

المبحث الثاني: أساليب الشاعرين في التفاخر الاستعلائي

المحور الأول : البناء اللغوي

لابد من ذكر ما للعرب من سمة في اتقانهم للغة، فقد أولوها عناية كبيرة ترجمت من خلال الاهتمام المقرون بوجود فتصرفت ألسن الشعراء به وأصبح ديوان العرب، إذ إنهم كانوا يختارون كلمة دون أخرى بقصد التوضيح وبهدف قوة التوصيل، أو لما يرونه من عذوبة تأنس بها النفوس، وهذا ما تناقلته كتب الأدب من اهتمام كبير باللغة؛ لكونها المادة الأساس في توصيل الفكرة و الصورة الجمالية المتكاملة لدى المتلقي.(عبدالهادي، ٢٠٠٢، ص٥)

إذ هي " تنقل الأثر من المبدع إلى المتلقي نقلاً أميناً " (إسماعيل، ١٩٧٤، ص٣٥٠)، فضلا عن انها " ظاهرة اجتماعية وكائن حي : هو يقوم على ظواهر مترابطة العناصر، ماهية كل عنصر وقف على بقية العناصر بحيث لا يتحدد احدها إلا بعلاقته بالعناصر الأخرى " (المسدي، ١٩٨٢، ص٥٠)

وإن الشاعر كان الفارس الذي يقود صهوة جواد الكلمة إلى ما يريد من دلالة فيكون مبدعا في اختيارها تبعاً لمرجعياته الثقافية وبيئته، لكون " الشاعر لا ينقل موقفاً إيصالياً كالموقف الذي يتوخى مطلق القائل نقله بواسطة العلامات اللغوية، وإنما ينقل لغة تخييلية محضة، فاللغة عنده ليست وسيلة لسواها، بل هي غايته التي يروم نقلها في الجمل والكلمات " و الذي يريد إيصال دلالتها إلى المتلقي، ما جعل من مكنون الشعر رحلة في اعماق اللغة، لما للغة من أهمية كونها كنز الشاعر و ثروته (عبد البديع، ١٩٨٩، ص٨١).

١_ اللغة عند الفرزدق

إذا ما تتبعا لغة الفرزدق نجده قد تأثر بما يدور حوله من صراعات و مجادلات اجتماعية و نفسية ولدت له نبوغا عقليا باهراً، فضلا عن مجالسته للحسن البصري في ارتياد حلقات علمية والافادة منها عن طريق ما يطرح فيها من مواضيع تنمي العقل وتزيده معرفة(عبدحسين، ٢٠١٢، ص٥)، ومن خلال معرفتهِ على ألوان الجدل وطرق الاستدلال والقياس ما افاده ذلك من مردود إيجابي وقدرة على الجدل، وكل هذا ازهر في لغته ما جعلها قوية وفصيحة، إذ اصابه الشعور بالعظمة فأخذ يُشرع لنفسه ما لم يحق لغيره من اشتقاق صيغ جديدة لم تكن مألوفة، فضلا عن استعماله ألفاظا في غير ما وضعت له، وكل هذا الثراء اللغوي لم ينمُ عن فراغ وإنما ساهمت فيه البيئة الشعرية الأجتماعية والنفسية التي عاش فيها الشاعر إذ أقرَّ بها عندما زعم أنه وريث الشعراء وحامل لوائهم(عبد الهادي، ٢٠٠٢، ص٢٢).

كما تزيد مخزونه من شعور العظمة الذي لازمه وكان للمعركة التي دارت بينه وبين خصومه من الشعراء، وعلى رأسهم جرير ابن عطية أثر فيما نلمسه من عنايته بأشعاره بتخيلها واختياره لألفاظه بدقة وعناية فائقة، ويرجع سبب توشيح أشعاره إلى هذا باللفظ الغريب، الذي حار به اللغويون، لمحالفته القياس أحياناً، واصطناع المجاز والتوسع في الاشتقاق أحياناً أخرى، مما وسم شعره في مواطن كثيرة بالتعقيد اللفظي والمعنوي، وربما كان لشعوره هذا أثر في إيثاره الألفاظ الضخمة، لتتلائم مع معانيه و مفاخره، فحين استمع إلى كلمة " زوبر" في شعر عمرو بن أحمر الباهلي، استحسنها لغرابتها و ضمنها شعره فقال :

وإنْ قالَ غاو مِنْ معدٍّ قَصيدَةً بها جَرَبُ عُدَّتْ عَلَيَّ بزوبرا(غالب ، ١٩٨،ص١٨٤)

إن شعره قريب إلى العقل والأسلوب الفخم والعبارات القوية واللفظة الغريبة حتى صار شعره بعيداً عن القلب قريبا إلى العقل، و إلى جانب هذا تأثر باللغة الفارسية و الفكر الإسلامية.

واما ما يظهر لنا من معجم الفرزدق الشعرية فنجده متعالقاً بما يحيط به من مؤثرات طبيعية وسياسية ولكون العصر الأموي كان الأقرب للعصر الجاهلي؛ لذا نتلمس في بعض الأشعار أثر النزعة الجاهلية في الأدب الأموي والتي ظهرت بصورة واضحة في المفردات التي استعملت في الشعر وذلك في شتى الأغراض الشعرية

،فقد كان أشعار الفرزدق تحتوي ألفاظاً جاهلية بوصفها موروثه الثقافي القديم الذي لا ينضب فقد وردت في أبياته الشعرية كثير من المفردات التي وظفها في التفاخر المتعالي؛ نتيجة ايقاظ العصبية القبلية من جانب الحكام الأمويين ومنها ذكر اسم تميم وضبة وصعصعة وغالب وغيره من الالفاظ التي استخدمها الفرزدق في التفاخر إذ يقول :

أنا ابنُ ضَبّةَ فَرعٌ غَيرُ مُؤتَشَبِ، يَعلو شِهَابِي لَدى مُستَخمَدِ آللَّهَبِ

سَعدُ بنُ ضَبَّةَ تَنمِيني لِرَابِيَةٍ، تَعلُو آلرَّوَابِيَ في عِزٍ وَفِي حَسَبِ (غالب ،١٩٨٧، ص٣٨)

وكذلك نجد أنَّ الفرزدق قد استخدم في أشعاره بعض من ألفاظ لغة تميم التي عدها القدامى لغة خاصة بتميم ووافقهم المحدثون على ذلك، " ومن الالفاظ التي جاء بها الفرزدق من لغة تميم هي لفظة (زوجة) للمؤنث التي عرفت عند العرب لفظة(زوج) إذ كانت تطلق على المذكر والمؤنث"(العيساوي، ٢٠٢١، ص١٦٩) فنجد ديوانه يزخر بتلك الالفاظ إذ يقول في ذلك :

فإنَّ امرأ يسعى خبَّبُ زوجتي كساعٍ إلى أسدِ الشَّرى يستبيلُها(غالب ،١٩٨٧، ص٤١٧)

وكذلك كان للغة الفارسية نصيب في تأثر الشاعر بها كون بلاد الفارس كان لها حضوراً كبيراً في البصرة (عبدالهادي، ٢٠٠٢، ص)، نجد الفرزدق في ذلك يقول :

وَنَحْنُ إذا عَدَّتْ تَمِيمٌ قَدِيمَها مَكَانَ النَّواصِي مِنْ وُجُوهش السَّوَابِقِ

مَنَعْتُكَ مِيرَاثَ المُلُوكِ وَتَاجَهُمْ وأنْتَ لِذَرْعي بَيْذَ قٌ فِي البَيَاذِقِ (غالب، ١٩٨٧، ص٤١١)

فنجد الشاعر من خلال تأثره باللغة الفارسية ياتي بلفظة (بيذق) وهي لفظة فارسية متعلقة بالشطرنج فيضمنها في أشعاره، كما نجده من ناحية أخرى متأثراً بالبيئة التي حوله من أشجار فهو عندما يتفاخر بقومه و يريد أن يلبسهم ثياب النجابة و السيادة يأتي بلفظة (أثلة) وهي شجرة يشبه الطرفاء إلا أنهُ أعظم منه وأكرم إذ نجده يقول:

إنَّ لآلِ عَدِيّ أثْلَةً فَلَقَتْ صَفَاةَ ذُبْيَانَ لا تَدْنُو لها الشَّجرُ (غالب، ١٩٨٧، ص٢٠١)

ويقول الفرزدق في التفاخر بنسبه و يهجو جرير:

نَكفي ألأعِنَّةَ يَوْمَ آلْحَرْبُ مُشْعَلَةٌ وَابْنُ آلْمَرَاغَةِ خَلْفَ آلْعَيْرِ مَضْرُوبُ

مِنّا الفُرُوعُ اللّوَاتي لا يُوَازِنُهَا فَخْرٌ، وَحَظٌّكَ، في تِلْكَ، لِلْعَرَاقِيبُ

يا آبْنَ آلمَرَاغَةِ! أنّ اللهَ أَنْزَلَني حَيْثُ آلْتَقَتْ في آلذُّرَى آلْبِيضُ آلْمَنَاجِيبُ (غالب، ١٩٨٧، ص٦٦)

لقد استطاع الشاعر توظيف آليات لغوية اقتضاها السياق حيث إن كفاءته اللغوية وطبيعة الغرض الذي لإجله دخل في المناظرة رجحت توظيف بعض الأدوات اللغوية من غير الأدوات الأخرى، وكذلك الحالة النفسية للشاعر تقتضي عليه إختيار توظيف لغوي خاص للظرف السائد وهذا ما جعل الفرزدق يبتعد عن المقدمات القديمة مبتدأً بخطاب مباشر.

يقول الفرزدق :

إنّ الّذي سَمَكَ السّمَاءَ بَنى لنَا بَيْتاً دَعَائِمُهُ أعَزٌ وأطْوَلُ

بَيْتاً بَنَاهُ لَنَا المَلِيكُ وَمَا بَنى حَكَمُ السَمَاءِ فإنّهُ لا يُنْقَلُ (غالب، ١٩٨٧، ص٣١٨)

هنا أكد هذا الخبر بمؤكد ابتدأ به خطابه وهون (إن) ليؤكد به خبره رغم أن الذي ألقي عليه عالم به لا حاجة له لتأكيد إلا أن هذا التأكيد جاء ليثبت به خبره لمن كان ناكراً له .

وكقول الفرزدق في هذا :

وَإذا فَخَرْتُ غَيْرَ مُكَذبٍ وَلِيَ آلعُلى وَكَرِيمُهَا آلمأثُورُ

بَخ بَخ لَنا الشَّرَفُ القَدسمُ وَعِزُّنا قَهَرَ البِلادَ فَما لَهُ تَنكيرُ

أحيَاؤنَا خَيْرُ آلبَريَّةِ كُلَّهَا وَقُبُورُنَا مَا فَوْقَهُنْ قُبُورُ . (غالب ،١٩٨٧، ص٢٦٠)

فالفرزدق يسخدم الألفاظ البليغة القوية والتعالي والصور الفنية المعبرة يسير الفرزدق في تفاخره كله فيعبر عما يريد بألفاظ نشتم فيها رائحة العظمة و الاستعلاء والكبرياء المتغطرسة، والقارىء في شعره يلحظ دقة اختياره لألفاظه ساعده في ذلك غزارة معجمه اللغوي والذي غدته روايته الواسعة لأشعار فحول الشعراء الجاهليين فكان اختياره لألفاظه متلائماً مع أغراضه وملبياً لحاجة في نفسه مما لا يدع مجالا للشك في مقدرته اللغوية وإذا كنا نستغرب أن نجد في شعر الفرزدق ألفاظاً فيها وعورة لفظية أوعدم انسجام مع رقة الألفاظ من شاعريته كما لا يعني عدم وعيه لوعورة ما أقدم عليه، وأتسم بعضه بالتعقيد نظاً لاستخدامه ألفاظاً وتراكيب غريبة وصعبة في النطق، ونستدل من هذا أن لألفاظ الفرزدق الشعرية سمات خاصة وهي :

سمات ألفاظه

١_ غرابة بعض الألفاظ والتراكيب.

٢_ ضخامة الجرس اللفظي .

٣_ الإكثار من الآلفاظ المهموزة والمشدودة.

٤_ كثرة الألفاظ التي يصعب النطق بها. (عبد الهادي، ٢٠٠٢، ص٦٧).

٢_ اللغة عند جرير

أما لغة جرير فلاريب إنه شق طريقه نحو الرقي عن طريق إعتماده على قريحته الشعرية ما جعله يصبح أحد أعمدة الثالوث الأموي، وهذا جاء عن طريق نشأته في بيئة أغرته بالشعر، إذ عاش والشعر محيط به أيما إحاطة (سلطان، ٢٠١٠، ص١٢٧)

فكل هذه الأمور قد هيأت للشاعر أمكانية في اللغة إذ تمكن من التغلب على أكثر من ثلاثة وأربعين شاعراً فأخذ يرمي بهم واحداً تلو الأخر فكل هذا يدل على إن الشاعر قد صقل لغته بصورة جيدة تمكنه أن يحلَّ في القصور الأموية ويكسب ودهم من خلال ما تفيض به ثروته الشعرية

واذا تطرقنا إلى المعجم الشعري لدى جرير فاننا نجده قد تأثر كثيراً بما أحاط به من تغييرات بيئية واجتماعية وسياسية وعقدية، وذلك التأثير كان واضحاً على ما كان يأتي بالفاظ وردت في أبياته الشعرية ولذا نجد أثراً للجاهلية في طباع الشاعر ما جعلها تظهر بشكل واضح في نتاجه الشعري ومنها قوله :

ويربُوعٌ تَحلُ ذُرى الرَّوابي وتبنى، فوقها، عمداً طِوالا (عطية ،١٩٨٦، ص٢٣٠)

فلعل الشاعر تأثر بموروثه الثقافي الجاهلي جعله يوظف مفردة(الرَّوابي) وهي لفظة تستعمل في الجاهلية عبارة عن المكان المرتفع وهذا يظهر تفاخره الاستعلائي لذا فقد استعملها في شعره؛ لكي تكون له القمة في تفاخرهِ، إذ الاستعلاء أو التعالي يبدو جلياً من خلال ما أعطى لقومه مكانة عالية من خلال تربع قومه فوق ابنية تعلو تلك الروابي.

وكذلك كان للأسلام أثراً على لغة جرير ما جعله يوظف ألفاظاً جاء بها من القرآن الكريم، إذ إنّهُ تأثَّر بالقرآن إلى حدٍ بعيد، ما تبين مدى إهتمام الشعراء بالألفاظ الجديدة التي ظهرت بظهور الاسلام (سلطان، ٢٠١٠، ص ١٦٤)

وورد إن الفرزدق بصر به محرما فأراد أن يفسد عليه حجه وقال له :

إنْكَ لاقٍ بِالمُحَصَّبِ مِنْ مِنًى فَخَاراً، فَخَبِّرْني بِمَنْ أَنْتَ فَاخِرُ (غالب،١٩٨٧، ص٣٠٣)

فلم يجبه جرير إلا بقوله **: لبيك اللهم لبيك** (الجاحظ، ١٩٩٨، ص ١٨١)

وهذا يبين أنهُ استعان في شعره ألفاظ من القرآن الكريم والحديث الشريف وظهر أثره واضحاً في لغته ومن ملامح هذا التأثر يعمد جرير أن يأتي بمعنى آية أو أكثر، ومن خلال ما يحيط بالشاعر نجده قد ضمن معجمه الشعري بما يراه ويتحسَّسه ومنها الطبيعة وما تحوي فيقول:

وَما تَعرِفُونَ الشمسَ إلاّ لغَيرِكُمْ وَلا مِنْ مُنيراتِ الكَواكبِ كَوْكَبَا

فَإنّ لَنَا عَمْراً وسَعداً عَلَكُمُ وَقَمْقَامَ زَبْدٍ والضّريحَ المُهَذَّبَا (عطية، ١٩٨٦، ص١٩)

فهنا نجد الشاعر يتفاخر ويتعالى بسادات تميم إذ نجده يعدّد أجدادُه ليتفاخر بهم موظفاً لفظة(الشمس) التي لها دلالات متنوعة منها السمو والعلو والارتفاع والضياء والإبصار .

ومن خلال استقرائنا لموروث الشاعرين نجد أن الفرزدق كان يتمتع بلغة قوية مخلوطة بالمفردات الغريبة ذات الوعورة، وقيل عنه إنه ينحت الصخر فضلا عن أن شعره كان يفهمه الخاصة لصعوبة مفرداته، وهنالك من وصفه بأشعارخاصة، أمّا جرير كان يعتمد الأثر المادي فضلا عن إنطباعية الحس في قصائده الشعرية إذ إنّ الصور الشعرية في ديوانه يعتمد الجانب المادي والحسي ووجود التكلف والصنعة في لغته وجعل بعضهم يقول "ان جرير يَغُرفُ من بحر لا قرار له "(سلطان، ٢٠١٠، ص١٦٣) ، على العكس من الفرزدق نرى معظم قصائد جرير اتسمت بالوضوح التام إذ نرى شعره بين الغرض ومشرق المعاني من خلال تفضيل اللفظ السهل على القوي فهو بهذا تكون لغته أوضح من لغة الفرزدق .

يتميز أسلوبه بسهولة الألفاظ وهي ظاهرة في جميع أشعارهِ، وبها يختلف عن منافسيه الفرزدق والأخطل اللذين كانت ألفاظهما أميل إلى الغرابة والتوعر والخشونة، وقد أوتي جرير موهبة شعرية ثرية، وحسّاً موسيقياً، ظهر أثرهما في هذه الموسيقى العذبة التي تشيع في شعره كله، وكان له من طبعه الفياض خير معين للإتيان بالتراكيب السهلة التي لا تعقيد فيها ولا التواء، فكأنك تقرأ نثراً لا شعراً.

٣_ مفهوم التكرار

لغة جاء في كتاب العين "الكر: الحبل الغليظ، وهو حبل يصعد به على النخيل والكر الرجوع عليه، ومنه التكر" (الفراهيدي، ٢٠٠٢،ص١٩) ، أما الزمخشري فيذكر صيغة أخرى للفعل كر حيث يقول :"كرر: انهزم عنه ثم كر عليه كروراً وكررت عليه الحديث كراً، وكررت عليه تكراراً، وكرر على سمعه كذا وتكرار عليه " (الزمخشري، ١٩٩٨، ص١٢٧)

اصطلاحا عرفه أبن الأثير(٥٨٨-٦٣٧هـ/ ١١٦٣-١٢٣٩م) "هو دلالة اللفظ على المعنى مردداً، كقولك لمن تستدعيه (أسرع، أسرع)، فإن المعنى مردد، واللفظ واحد " (ابن الأثير، ص٣٤٥) ، ويقول فيه ابن أبي الأصبع المصري " وهو أن يكرر المتكلم اللفظة الواحدة لتأكيد الوصف أو المدح أو الذم أو التهويل أو الوعيد " (إبن أبي الأصبع ، ١٩٦٣، ص٣٧٥).

إن رصد تكرار الألفاظ في خطاب ما يودي بنا إلى الاهتمام بالجانب الصوتي للألفاظ المكررة وهم ما يتحقق بدراسة الصوتية حيث يهتم هذا المستوى بالأصوات داخل الكلمة أو ضمن تراكيب هذه الكلمة في الجملة ،ووصف هذه الأصوات وتحليلها من أجل إيصال البحث لدلالات تلك الأصوات داخل الأنظمة الفرعية للنص، ومن ثم وقوف على بعض جوانب النظام اللغوي العام لهذه النصوص وسوف نتطرق إلى الخصائص الصوتية لنقائض جرير و الفرزدق بأنه المظاهر الصوتية التي تتكرر في أشعارهم .

ومن هذا قول الفرزدق في تفاخره بحسبه وقومه :

تَرَى النّاسَ ما سِرْنا يَسِيرُونَ خَلفَنا، وَإنْ نَحنُ أوْمأنا إلى النّاسِ وَقّفُوا

أُلُوفُ أُلُوفٍ مِنْ دُرُوعٍ وَمن قَنَاً وَخَيْلٌ كَرَيْعَانِ الجَرَادِ وَحَرْشَفُ (غالب ،١٩٨٧، ص**٣٩٣**)

في هذا البيت انتسابه للخلفاء الذين أحرمُوا وحجُّوا، كان الناس من خلفهم تأتمر بأمرهم وتنتهي بنواهيهم من خلال تكرار الفرزدق للكلمة (الناس) جسد تبعية الآخرين وخضوعهم لقومه، ويبدو أن الشاعر يريد بذلك أشارة على أنتظام الناس أثناء المسير، واحترام مراتبهم و لدعم وتأييد ذلك الإشارة على تكرار الكلمة (ألوف) في مطلع البيت الثاني: إذ دلَّ ذلك التكرار على كثرة عدد الأتباع واختلاف عدتهم ومع كثرتهم ينصاعون للأوامر خوفا ورهباً، ومن هذا قول جرير يُجِيبُ عن قولِ خصمه :

وأّنْتَ ابْنُ قَيْنٍ يا فَرزْدقُ فلزْدَهِرْ بِكيرِكَ إنَّ الكِيرَ لِلقَيْنِ نافِعُ (عطية، ١٩٨٦، ص٣٧٠)

هنا جرير قام بتكرار الكلمة (كير) وهو موقد الفحم لدى القين أي الحديد، والخطاب موجه إلى الفرزدق يحمل فيها معنى اللوم والإنكار، وجاء هذا التكرار إشارة إلى الاستعلاء عن المخاطب أي الاستعلاء الذي كان في نفس الفرزدق .

و كما نلحظ التكرارالذي قام به الفرزدق في قوله :

لا عِزَّ إلاَّ عِزّنا قاهِرٌ لهُ ويَسْألُنا النِّصْفَ الذَّليلُ فَيُنْصَفُ (غالب،١٩٨٧، ص٣٩٢)

كرَّرهنا الفرزدق كلمة (**عِزَّ**) ليجلب العز و الغلبة في قومه وإشارة إلى العلو والشدة والقهر وفي نفس الوقت يدل على العفو، فالعز هنا عز الكرم ، ومن هذا القبيل قول جرير مُهدداً :

وَلَيسَ لسَيْفي في العِظامِ بَقيةٌ وَلَلسَيْفُ أُشوَى وَقعةً مِن لسانِيَا (عطية،١٩٨٦، ص٥٠١)

يكرِّر جرير كلمة (سيف) هنا بمقصدية إشارة إلى العظمة أكثر من السيف الذي يقطع كل شيء إي لسانه (أشعاره) فلسانه صارم لا خلل فيه، وأيضاً في هذا يقول الفرزدق :

دَعَائِمُها أُولاكَ وهُم بَنَوْها فَمنْ مِثْلُ الدَّعَائِمِ والبُنَاةِ (غالب، ١٩٨٧،ص ١٨٣)

هنا الفرزدق يُكرِّر كلمة (دعائم) ليظهر عظمة آبائه ومكانتهم في العرب أي آبائهم الذي أسَّس الكرم وقد جاء التكرار هذا ليدل على تفضيل الآباء هم فقط الذين قاموا بفعل الكرم والعمل الحسن وهذا الاستعلاء الذي أظهروها لم يبقى لغيرهم من الذي يقوم بفعل الكرم، في هذا يقول جرير متفاخراً بنفسه :

أنا الدّهرُ يُفني المَوْتَ وَالدّهرُ خالِدٌ فجِئني بمِثْلِ الدّهْرِ شَيئاً يُطَاوِلُهْ (عطية، ١٩٨٦، ص٣٨٨)

هنا جرير يكرر كلمة (الدهر) ثلاث مرات يدل تكراره بهذا العدد على الإصرار والتحدي وأثبات القوة لنفسه بأنه أقوى من خصمه الفرزدق، ومن هذا القبيل قول الفرزدق في تعاليه بالشجاعة :

مِنَّا آلَّذِي آخْتِيرَ الرِّجَالَ سَمَاحَة وَخَيْراً إذا هَبَّ الرِّيَاحُ الزَّعَازِعُ

وَمِنَّا آلَّذِي أَعْطَى الرَّسُولُ عَطِيَّة أُسَارَى تَمِيم ، وَالعُيُونُ دَوَامِعُ . (غالب ،١٩٨٧، ص٣٦٠)

في هذه الأبيات تكرر كلمة (منا) في مقدمة كل بيت الذي يدل على التفاخر في أبتداءه وهذا التكرار منحه تأكيداً، أذ تعمقنا نسمع أن النبر منصبٌ على حرف (النون) وهذا يشير إلى التعالي والعظمة ويدل هذا على أن الشاعر أتخذ من القوة والعز مصدراً من مصادر عيشه وتعاملهِ.

٤_ الثنائيات الضدية

لغة تعني " الضِد ضدٌ الشيء، والمتضادان : هما الشيئان لا يجوز اجتماعهما في وقت واحد، كالليل والنهار" (ابن فارس، ١٩٧٩، ص٣٦٠)، وتعني أيضاً " الضد: كل شي ضاد شيئا ليغلبه، والسواد ضد البياض، والموت ضد الحياة، تقول: هذا ضِده وضديده، والليل ضد النهار" (الأزهري،١٩٦٤، ص٤٥٥).

إصطلاحا كما عند السجستاني " فأما المعروف في الضد في كلام العرب فخلاف الشيء، كما يقال: الإيمان ضد الكفر، والعقل ضد الحمق "(السجستاني، ١٩١٢، ص٥٧)، بينما يرى الجرجاني " التضاد: هو أن يجمع بين المتضادين مع مراعاة التقابل ...الضدان: صفتان وجوديتان يتعاقبان في موضوع واحد يستحيل اجتماعهما كالسواد والبياض" (الجرجاني،٢٠٠٤، ص٥٥).

وإذ تطرقنا إلي النقائض مثلت الفضاءات الاجتماعية والنفسية والتاريخية نجد أنها مادة مهمة لثنائيات الضدية التي احتوت عليها نقائض جرير والفرزدق، ولم تكن السياسة وحدها قيمة بتفسير هذا الصراع بين أبناء العم فقد اجتمعت مع ذلك اغراض التسلية بهذا النمط من الشعر وكل هذه الأسباب ويمكن أن تكون هناك غيرها تدهش ذهن المتلقي ونجد الثنائيات الضدية استمدت في النقائض هذين الشاعرين كما سيكون جلياً في أشعارهما.

مثل الثنائيات الضدية الذي يولدها جرير يقول:

أنّا وقَينُكُمُ يُرَقُّعُ كيرَهُ سِرْنا لِنَغْتَصبَ المُلُوكَ وسارُوا (عطية، ١٩٨٦، ص١٥٩)

هنا يوجد أمران متضادان الأول هو القين جد الفرزدق من أنشغاله بترقيع أكياره وحدادته و الثاني سير جرير و قومه نحو العلا والمجد والوصول إلى أعلى المراتب كان حتما يغضب الملوك وجرير يولد هذا التضاد ليؤكد قلة الفرزدق وذلة قومه عامة وتعالي نفسه وقومه في نفس الوقت، وهذهِ من الثنائيات الضدية في المعنى لا في اللفظ.

وفي ثنائية آخرى يولد الفرزدق التضاد حيث يتفاخر بأجداده و يطعن بنسب جرير:

إنّا لنَضْرِبُ رَأْسَ كُلَّ قَبيلةٍ وأَبُوكَ خَلْفَ أَتانِهِ يُتَقَمّلُ (غالب، ١٩٨٧،ص١٥٨)

هنا أيضا موقفان مختلفين الاول الفرزدق وقومه الذين يبلغوا العلى في المجد والكرم والشرف ويصلون إلى العلو بصرب رؤوس القبائل، والثاني رهط جرير من خمول أقعدتهم لانشغالهم برعاية الأغنام حتى صار جرير كأنه جزء منه، والفرزدق ساق هذا التضاد من أجل علو نفسه وقبيلته وقومه، وأيضاً هذهِ من الثنائيات الضدية في المعنى لا في اللفظ.

ويولد جرير ثنائية ضدية آخرى من هذا القبيل في قوله :

لأعْظَمِ غَدْرَةٍ نَفَشُوا لُحاهُمْ غَدَاةَ العرْقِ أَسْفَلَ مِنْ سِنامِ (عطية، ١٩٨٦، ص٤٠٦)

في هذا البيت أمران متضادان والذي هو اللحية التي توحي بالأمان وبالسلامة وذلك كونه يدل على سلامة أخلاقه و دينه ومعيشته، والثاني الغدر الذي يدل على بائس الخلق والصفات المسيئة وهما لا يلتقيان، و يبدو لنا جلياً أن جرير استغل القيم الاجتماعية والأخلاقية في تعالي نفسه على خصمه.

و في موضع آخرى يتولد من قول الفرزدق ثنائية ضدية :

وكُلّ فَطيمٍ يَنْتَهي لِفِطامهِ وكُلّ كُلَيبيٍّ وإنْ شابَ راضِعُ (غالب، ١٩٨٧، ص٣٦٢)

هنا يجلب الفرزدق المخزية والعيب لقوم جرير والتضاد الذي ولدها الفرزدق قوم جرير والاقوام الآخرين و بهذا يظهر مدى تخلف قوم جرير عن الناس والمعروف أن الطفل الرضيع عندما يكبر يفطم عن الرضاعة لكن الفرزدق جعل قوم جرير بصورة الطفل الصغير مهما هرموا وكبرو في العمر ويمثل نفسه من الاقوام الآخر و بهذا الاستعلاء في ذاته يكون جلياً لنا تعاليه.

المحور الثاني : البناء العروضي

الموسيقى عنصر أساسي من عناصر بناء العمل الادبي وبالاخص الشعر، وهي أداة مهمة من الأدوات التي يستخدمها الشاعر في قصيدته وهي فارق جوهري من الفوارق التي من خلاله تميز الشعر عن الاعمال الأدبية الآخرى ، والقدماء من العرب لا يرون في الشعر أمرا يفرقه عن النثر إلا ما يشمل عليه من الأوزان و القوافي فقد عرفه قدامة بن جعفر في كتابه (نقد الشعر) عرف الشعرإنهُ "قول موزون مقفى يدل على معنى" (قدامة بن جعفر، ٢٠٠٥، ص٦٤)

الوزو القافية قد ترك هذا المفهوم بصماته لفترة من الفترات على النقاد العرب في تحديد مفهوم الشعر فابن رشيق يقرر أن "الشعر يقوم بعد النية من أربعة أشياء اللفظ والوزن والقافية والمعنى فهذا هو حد الشعر"(ابن رشيق، ١٩٨١، ص٧٧) .

وقد اكتسبت الموسيقى كثير من الصفات؛ لدورها البارز في بناء الشعر مطرباً مسمعاً لا يمكن إغفال السمع عنه ؛ وهذا لانها " وسيلة من أقوى وسائل الإيحاء وأقدرها على التعبير عن كل ما هو عميق وخفي في النفس مما لايستطيع الكلام أن يعبر عنه، ولهذا فهي من أقوى وسائل الإيحاء سلطانا على النفس وأعمقها تأثيرا فيها " (زايد، ٢٠٠٢، ص١٥٤)، و ايضا " ان الموسيقى في الشعر تزيد من انتباهنا وتضفي على الكلمات حياة فوق حياتها وتجعلنا نحس بمعانيه كأنها تمثل أمام أعيننا تمثيلا عملياً واقعياً هذا إلى أنها تهب الكلام مظهرا من مظاهر العظمة و الجلال وتجعله مصقولاً مهذباً تصل معانيه إلى القلب بمجرد سماعه، وكل ذلك مما يثير فينا الرغبة في قراءته وإنشاده وترديد هذا الإنشاد مراراً و تكراراً" (أنيس، ١٩٦٥، ص١٦).

وفي نماذج المفاخرة في شعر جرير والفرزدق ظهرت أهمية في إلهاب حماس مناصري كل منهم، فالشاعر إلى جانب دفاعه عن قبيلته كان يهدف الوصول إلى نفوس الناس واستمالتهم لنصرته وهذا ما جعل المناصرين لأي من الشاعرين يدخل في التفاخر الذي يريده ويتبين أن شعر الذي فيها نزعة العلى والتفاخركان أكثر حضوراً في ديوانهما وكان كليهما حريصا على إبراز هذه النزعة لإثباتها لشخصه ولقبيلته ومناصريه فهو مقام منافرة و مفاخرة .

كقول الفرزدق :

وفَضَّلَ آلَ ضَبةَ كُلَّ يَوْمٍ وَقائِعُ بالمُجَردَةِ العَواري

وتقْديمُ إذا اعتَرَكَ المَنايا بجُرْدِ الخَيْلِ فِي اللُّجَجِ الغِمارِ (غالب، ١٩٨٧،ص٣٥١)

صوت قوي إنطلق من أحرف مجهورة عالية مكرمة الفروسية وخوض المعارك والتفاخر والتعالي فجاءت أصوات(الضاد، والتاء، والدال، والكاف، والضاد، و القاف، و الباء) ليحدث ايقاع موسيقي عنيفة تفيد الوضع التفاخر والاعتزاز بالذات والقبيلة وفروسيتها، وهذه الحروف الانفجارية ملائمة لتلك النزعة القبلية التي تعالى بها الفرزدق في كل موقف، و الامر الذي جعل الابيات السابقة يظهر بهذا النغم العالي هو من أجل احداث تداخل مع الوزن والقافية جرسا موسيقياً يميز أسلوب الفرزدق ونرى التضعيف في (فضّل، ضبّة، اللجّج، النّسار) هذا التضعيف يدل على ما يجول في نفس الفرزدق من معاني العلو والتفاخر والرفعة وانتصارات القبيلة.

وكقول جرير من هذا القبيل:

تَراني إذا ما النّاسُ عَدّوا قديمَهُمْ وفَضْلَ المَساعِي مُسْفِراً غَيْرَ وَاجِمِ

بأيّامِ أَلْجَمَتْ قيْسٌ عَناجيجَ كالقَبا بِها سَهَّلوا عَنّي خَبارَ الجَرَاثِمِ

إذا أَلْجَمَتْ قيْسٌ عَناجيجَ كالقَنا مَجَجْنَ دَماً مِنْ طولِ عَلْكِ الشَّكائِمِ

سَبَوْا نِسْوَةَ النُّعْمانِ وابْنَيء مُحَرِّقِ وعِمْرانَ قادروا عَنوَةً بالخَزائِمِ (عطية، ١٩٨٦، ص٤٥٥)

نرى النبرة العالية للأحرف المجهورة (العين، الجيم، الكاف، التاء، الميم، الدال) و هذهِ الاصوات العالية تتناسب مع مكرمة الشجاعة التي دار حولها هذا الأبيات الشعرية ونرى أن الأصوات الرخوة لأحرف (السين، الصاد، الشين، الحاء، الزاي) وهذا يعود لطبيعة جرير وميله للسهولة والرقة برغم أن تلك الشجاعة والتظاهر بالتعالي يحتاج لتلك النبرة العالية إلا أن طبيبعة الشاعر ظهرت حتى في المواقف التي تحتاج القوة والجزالة .

كقول الفرزدق في الشجاعة:

ضَرَبْنَا بِسَيْفٍ فِي يَمِينِكَ لَمْ نَدَعْ بِهِ دُونَ بَابِ الصِّينِ عَيْناً لِظَالِمِ

بِهِ ضَرَبَ اللهُ الَّذِينَ تَحَزَّبُوا بِبَدْرٍ عَلَى أعْنَاقِهِمْ وَالمَعَاصِمِ (غالب، ١٩٨٧،ص٦١٥)

و قول جرير في الفروسية :

وَما زَالَ في قَيسٍ فَوَارِسُ مَصْدَقٍ حُمَاةٌ ، وَحَمّالُونَ ثِقْلَ المَغارِمِ

وَقَيسٌ هُمُ الفَضلُ الذي نَسْتَعِدُّهُ لِفَضْلِ المَسَاعي وَابْتِنَاء المَكارِمِ (عطية، ١٩٨٦، ص٤٦١)

اشترك الشاعران في ابتداء النقيضة التي وردت بها إظهار شجاعتهم وكرمهم على بحر الوافر وهذا البحر يفيد "الأداء العاطفي سواءٌ أكان ذلك في الغضب الثائر والحماسة أم في الرقة الغزلية و الحنين " (الطيب ، ١٩٧٠، ص٣٣٢)، واختيار الشاعران هذا البحر يعود إلى الوضع التي يناسبها من ناحيتين:

١_ مناسبة وزنه لحالة الغضب الثائر والحماسة وافتخارهم وربما هذا الجانب عند الفرزدق يبرز بشكل أكبر ذلك أنه طبع على الصلابة التي ظهرت واضحاً في أبياتهِ التي تميز بجزالة اللفظ وقوة الرصف وهذه الصلابة جلعته لا يُبدع في المعاني الغزلية الرقيقة.

٢_ أن وزن الوافر مناسبٌ للمعاني الرقيقة في الغزل والحنين، وأن هذا يناسب مع قول جرير الذي طبع على نفس رقيقة منطوية على الحزن

وكقول الفرزدق في رجاحة العقل :

أحْلامُنَا تَزِنُ الجِبَالَ رَزَانَةً وَتَخَالُنَا جِنّاً، إذا مَا نَجْهَلُ . (غالب ،١٩٨٧، ص٤٩١)

وقوله في إكرام الجار:

لا قَوْمَ أكْرَمُ مِنْ تميمٍ إذ عَدَتْ عُوذُ النساءِ يُسَفْنَ كالآجال. (غالب ،١٩٨٧، ص٥٥٦)

البحر المتقارب ابتدأ به الفرزدق نقيضة واحدة وردت بها نماذج لمكارم الأخلاق وهذا البحر " سهل يسير ذو نغمة واحدة متكررة(فعولن فعولن فعولن) و المقاطع الطوال أظهر شيء فيه وأقل ما يقال عنه إنه بحر بسيط النغم مضطرب التفاعيل منساب طبلي الموسيقى و يصلح لكل ما فيه تعداد للصفات " (الطيب ، ١٩٧٠، ص٣١٢)، ربما تكون تعداد الصفات والتفاخر بها، وخصوصا صفات القبيلة التي كان الفرزدق لا يخفي اعتداده بها، بل كانت مصدر تعاليه واعتزازه ويمكن أن يكون ذلك هو سبب اختيار الشاعر لهذا البحر .

وأصبح جليا امامنا إن القوالب الذي اختارها كِلا الشاعرين من الاوزان الشعرية ظهرت من خلالها طبائعهم و انفعالاتهم الاجتماعية والنفسية .

المحور الثالث : الصورة الشعرية

لا شك أنَّ الشعر نواة الأدب وجوهر الحياة التخيلي، إذ إنه يتكىء على الخيال ولما كانت الصورة هي الوسيلة الخيال لدي الشعر العربي لذا نستطيع القول إن الشعر مثل التصوير (كبابه، ١٩٩٩،ص٧)، وإذا ما تطرقنا إلى المفهوم اللغوي للفظة الصورة نجدها عند أهل اللغة " اسم مصدر من فعل رباعي ورد مصدره قياسياً بصيغة تصوير وفعله يفيد التأثير في شيء والشيء يتقبل التأثير" (البصير، ١٩٨٧، ص١٨)

وبما أن للصورة الشعرية من العناصر التي يعتمد عليها التشكيل الشعري لذا أوليت إهتماما كبيرا من قبل النقاد والدارسين فضلا عن أنها من الوسائل الفنية التي يتكىء عليها الشاعر لترحمة تجربته الشعرية وهذا ما أشار إليه الجاحظ بقوله: "الشعر صناعة وضرب من النسيج وجنس من التصوير" (الجاحظ، ١٩٦٥، ص١٣٢)

ويدعم ذلك صاحب كتاب نقد الشعر بقوله: "المعاني للشعر بمنزلة المادة الموضوعية، والشعر فيها كالصورة، كما يوجد في كل صناعة، من أنه لابد فيها من شيء موضوع يقبل تأثير الصورة منها، مثل الخشب للنجارة، والفضة للصياغة، وعلى الشاعر إذا شرع في أي معنى كان من الرفعة والضعة، والرفث والنزاهة، والبذخ والقناعة، والمدح، وغير ذلك من المعاني الحميدة أو الذميمة، أن يتوخى البلوغ من التجويد في ذلك إلى الغاية المطلوبة" وبهذا يوكد على دور الشاعر في خلق الصورة الفنية (قدامة بن جعفر، ص٦٥-٦٦).

واذا ما انعمنا النظر في القصائد الشعرية نجدها لا تخلو من صورة شعرية تجسد ما يراه الشاعر ويحاول أن ينقله إلى المتلقي أو القارىء، وهذا يبدوا واضحاً من خلال ما قاله "الصورة هي الشيء الثابت في الشعر كله، وكل قصيدة إنما هي في ذاتها صورة" يرسمها الشاعر من نسج خياله عادة لتترجم ما يشعر به من إحساس يحاول نقله للآخرين (عبدالله، ص١٢).

وإذا حاولنا أن نجمع كل الحدود والكلمات التي قيلت بحق الصورة الفنية وأثرها في الشعر العربي ونطبقه على ما جاء به الشاعران (جرير والفرزدق) من خلال تفاخرهم وتعاليهم في قصائد كثيرة نجد البيان و البلاغة ظاهرة في أغلب قصائدهما، ومن خلال جزئيات البديع والبيان سوف نلتقط تلك الصور الجميلة التي اعتنى بها كلا الشاعرين لتصل إلى القارىء بالمستوى المطلوب من احساس بالمشاعر ونقل كل ما يحاول الشاعر ترجمته

فمن خلال التشبيه والاستعارة و الكناية سوف نفحص الابيات التي تسنى لنا استخراجها من فيض ما جاء به الشاعران في ديوانيهما.

١_ التشبيه

لا شك في إن التشبيه من الفنون البلاغية المهمة القائمة على مقارنة بين طرفين لإشتراكهما في صفة من الصفات أوحالة من الأحوال، إذ تكون مبنية على مشابهة حسية أومشابهة في الحكم أوالمقتضى الذهني الذي يربط بين الطرفين المقارنين، مما جعل أكثر الأدباء يدركون مدى أهمية التشبيه ومنزلته في التصوير البياني إذ إنه صور تراود الخيال وبه تجمل الصورة المراد التعبير عنها (عبد التواب، ١٩٩٥، ص٤٤)

ويقال أن التشبيه " عنصراً فنياً قوياً من عناصر الجمال في التعبير يعتمد على قوة التصوير والتمثيل والمحاكاة والتشخيص والتجسيم ويدل على اتساع الخيال"(هداره، ١٩٨٩، ص٤٠)، وسوف نحاول توضيح ما جاء به الشاعرين (جرير والفرزدق) من صور بيانية تحمل من الجمال و الروعة يقف عندها المتلقي لفهمها.

بما أن الفرزدق يُعَدُّ من الشعراء البارزين في ميدان الشعر في عصره لذا يجب أن يكون قد أبحر في جميع ميادين الشعر، وما يمكنه ان يخلق صوراً جميلة مؤثرة يهز بها خيال المتلقي أويأسرانتباهه لما يقوله وينسجه من كلمات وألفاظ ربما قد انزاحت عما كانت عليه من معنى معتاد عليه لدى المتلقي، والهدف من ذلك وصوله إلى عنصر التفاخر والتعالي الذي ذُكِرَ مقروناً باسمه وعصره، ومن خلال ما وجدنا من ابيات شعرية

تبين أنَّ الشاعر قد خاض في التشبيه كثيراً وحرصاً منه إلى أن يخرج بمفاخرة تستحقُ الوقوف عندها وتبيان مفرداتها مليا، ومن تللك الابيات الشعرية التي حملت التشبيه ما قاله:

بَيْتاً زُرَارَةُ مُحْتَبٍ بِفِنَائِهِ وَمُجَاشِعٌ وَأَبُو الفَوَارِسِ نَهْشَلُ

يَلِجُونَ بَيْتَ مُجَاشِعٍ، وَإذا آحْتَبَوءا بَرَزُوا كَأَنَّهُمُ الجِبَالُ المُثَّلُ (غالب ،١٩٨٧، ص٤٨٩)

لقد أملى الشاعر تشبيها جميلا في هذه الابيات، إذ جعل قومه مجاشع في بيت مكانه في أعلى السماء، ومما جعل العلو والرفعة في مكانتهم عالية، و التشبيه يبدوا واضحاً في قوله (**بَرَزُوا كَأَنَّهُمُ الجِبَالُ المُثَّلُ**) هنا الشاعر استغنى عن قوم مجاشع وجاء باداة التشبيه (**الكاف**) والمشبه به (**الجبل**) واضاف عليهم صفة الجبال لعلوهم وارتفاعهم و هم شامخون كالجبال واستطاع الشاعر أن يأتي بتشبيه يمكنه من أن يرسم صورة جميلة تليق بمقام قومه و بهذا استطاع الفرزدق أن يثبت تفاخره.

أما التشبيه لدى جرير لا يختلف عمن سبقه في اتقانه لفن التشبيه وما يحمله من معاني، منها ما تكون مضمرة ومنها ما تكون ظاهرة ؛ وذلك من أجل تحقيق غاية التفاخر عبر هذه الوسيلة التي قد تكون ملائمة لما يريد ان يستوعبه العقل الجمعي لدى العرب في ذلك الوقت، فنجده في أغلب ابياته الشعرية يوظف التشبيه من اجل ان يكون له اداة ناجحة لتحقيق طموحاته في النيل من الآخرهذا من ناحية، والتفاخر الذي اعتاد عليه من ناحية آخرى، وهذا يبدوا جليا من خلال ما قاله جرير :

فَمَا مَنَعُوا الثُّغُورَ كَمَا منَعنَا وَلا ذادُوا الخَميسَ كَما نَذُودُ

أجِيرَانَ الزّبَيرِ غَرَرتُمُوهُ كَأَنّكُمُ الدّلادِلُ وَالقُهُودُ (عطية، ١٩٨٦، ص١٢٨)

لم نجد جرير في استعماله للتشبيه بعيدا عن السياسة وذلك من خلال ما جاء به من أبيات تفاخر بها على الفرزدق على أنهم الاوفياء لحكامهم، خلق الشاعر صورة يجعل خصمه في صورة الإذلال من خلال تشبيههم بـ(**الدّلادِلُ**) وهي القنافذ الضخمة وكذلك تشبيههم بـ(**القُهُودُ**) ومعناها الغنم الصغيرة، وهكذا حاول الشاعر النيل من خصمه من خلال تقليل قيمة الآخر بتصغير حجمه وتحقيره، وبهذا يبقى العلو والرفعة فقط له لجرير وقومهِ .

و كقول آخر يقرر فيه الفرزدق علو ورفعة قومه وشجاعتهم وجعل هذيين البيتين يحملان الرعب الذي يوجه للمقابل يقول :

مِنّا كَتَائِبُ مِثْلُ آلليلِ نَجنُبُها بِآلجُردِ وَآلبَارِقاتِ آلبِيضِ وَاليَلَبِ

وَكُلِّ فَضفَاضَةٍ كَآلثّلجِ مُحكَمَةٍ ما تَرتَعِنّ لِدَسّ آلنَّبلِ بِآلقُطَبِ (غالب ،١٩٨٧، ص٣٩)

نلاحظ أن الفرزدق يستعمل الفاظاً ذات معاني تزيد الكلام جمالاً من خلال ما جاء به من تشبيه في البيت الأول إذ شبه (**كَتَائِبُ**) وهم فرسان قوم فرزدق بـ(**آلليلِ**) واللفظة تحتوي على امتداد للظلام المرعب ومعاني كثيرة آخرى تدل على العظمة، وعن طريق هذا التشبيه اعطى للمتلقي انتشار عدد قومه مثل عُتمة الليل المظلم، و أما في البيت الثاني من خلال تشبيه قوتهم بالدرع الواسعة من لفظة(**فَضفَاضَةٍ**) بالثلج حيث اراد الفرزدق أن يشبه بياض الدروع ببياض الثلج، وهذا يجعل المتلقي يقف ويتأمل امام الكلام الذي يبثه الشاعر وما فيهِ من دلالات .

و كم أفاد جرير من فن التشبيه في تفاخره الاستعلائي بقومه وتغلبه على الآخرين، ومن هذا القبيل يقول :

لَقَد عَلِم الفَرَزدقُ أنّ قَومي يُعِدونَ المَكارِمَ للسّبابِ

يَحُشّونَ الحُرُوبَ بمُقرَبَاتٍ وَداؤودِيةٍ كَأَضَا الحَبَابِ (عطية، ١٩٨٦، ص٢٩)

هنا توجد مواجهة ومقابلة اعلانها جرير والفرزدق؛ لأنهّ أعلن باسمه الصريح في بداية البيت الشعري و هي تكون للبيان (**عَلِم**) ومن ثم يقوم بموازنة القوى بينهم باستعمال التشبيه في (**بمُقرَبَاتٍ وَداؤودِيةٍ كَأَضَا**

الحَبَابِ) اذ يُشبّه قدوم خيل قومه بلفظة(**كَأَضَا الحَبَابِ**) وهي وصف لماء الغدير، وهذهِ الصورة التي تجعل قدوم قومه مثل تموُّج ماء الغدير المتصلة ببعض ليبين كثرة عدد قومه، وهم يركبون احسن الخيول ويلبسون أجمل الدروع(**وَداوُودِيةٍ**) ، وبذالك يصل إلى تفاخره من خلال استخدامه التشبيه و أداة التشبيه (**الكاف**) .

٢_ الاستعارة

تعد الاستعارة عنصراً اساسياً من عناصر الشعر، فقد اهتم بها كثيراً من النقاد والبلاغيين لما تحويه من شأن كبير في الفنون البلاغية، ولقدرتها على التخييل أصبحت من اهم وسائل الصورة الشعرية ولكون الصورة الشعرية ذات ركيزة اساسية في الشعر العربي، لذا أولاها النقاد واصحاب الشأن اهمية كبيرة (عصفور،١٩٩٢،ص٢٠٠)، حيث قال فيها ابو هلال العسكري(٣٩٥هـ - ١٠٠٥م) " نقل العبارات عن موضع استعمالها في أصل اللغة إلى غيره لغرض وذلك الغرض إما أن يكون شرح المعنى وفضل الإدبانه عنه أو تأكيده والمبالغة فيه أو الإشارة إليه بالقليل من اللفظ أوتحسين المعرض الذي يبرز فيه" (ابن سهل، ١٩٥٢،ص ٢٦٨)

وإذا انعمنا النظر في كلام العرب وجدناه عبارة عن وحي واشارات واستعارات ومجازات ولذلك شغل كلامهم المرتبة الاولى في الفصاحة، ولا تتحقق الفصاحة الإ بوجود الاستعارات في الكلام إذ انها لا تعتمد على الحقيقة كليا ولكون العرب يعتمدون الفصاحة لذا كان الاهتمام بالاستعاراة من اولوياتهم، وللاستعارة ميزة في كلام العرب عامة وفي الشعر خاصة (العلوي، ١٩٥٤، ص٤).

يعد الفرزدق من الشعراء الذين يشار لهم بالبنان في تمكنه من التلاعب بالالفاظ وانزياحها نحو غير المالوف لتكون أكثر تأثيراً وجمالاً لدى المتلقي، فقد خاض الفرزدق في سبر أغوار الأستعارة لتكون له متكأ لما يريد أن يصل اليه من تفاخر واعتزاز بنفسه من ناحية وبَنسَبهِ من ناحية أخرى، فمن خلال استقرائنا لأشعارالشاعر نحاول ان نتلمس بعض الابيات التي تنفع فيها الاستعارة وسوف نحاول الاطلاع على تلك الابيات الشعرية ومنها ما جاء في ديوانه وهو يتفاخر بقوله:

عَضَت سُيُوفُ تَمِيمٍ حِينَ أغضَبَها رَأسَ آبِنْ عَجلى فَأَضْحى رَأسُه شَذَبَا

كَانَت سُلَيْم بِهِ رَأساً فَقَد عَثَرَت بِهَا آلجُدُودُ وَصَارَت بَعدَهُ ذَنَبَا (غالب ،١٩٨٧، ص٨٣-٨٤)

هنا الشاعر استعار لفظة (**عَضَت**) الدالة على الألم الذي يغضب من شدته، وحمل هذا الوصف اتحاداً ألى سيوف بني تميم فكانت حادة قاتلة غاضبة، أي سيوفهم لها ردة فعل قاسية على من يحاول أن يحول بينها وبين ما تريد وتبتغي فقد حذف المشبه به، وأبقى شييء من لوازمه وهو(عض) التي تدل" قرين واضح للمحذوف" (عبد الهادي، ٢٠٠٢، ص٢١٦) ، وهنا تمكن الفرزدق من أن يتسع بتفاخره وتعاليه على الآخرين.

أما جرير من خلال تتابع شعره نجدهُ لا يقل أهمية عما جاء به الفرزدق من استعمال دقيق للاستعارة التي وجدها خير وسيلة للوصول به إلى ما يريد من تفاخر واستعلاء ضد الآخر، فقد كثر في ديوانه تلك الابيات التي حملت عنصرالأستعارة وبصورة جميلة وملفتة للنظر الهدف منه إثارة القارىء، ومن هذا القبيل يقول جرير:

أعد اللهُ للشَعَراء مِنّي صَوَاعِقَ يَخضَعُونَ لهاَ الرّقَابَا. (عطية ،١٩٨٦، ص٦١)

فهنا أراد الشاعر أن يُفضِّل نفسه على الآخرين بقوة شاعريته فاستعار عن ذلك بان قصائده كانت بمثابة الصاعقة التي تنزل على الإنسان فتخيفه، إذ جعل الشاعر في إستعارته للفظة (الصاعقة) لتكون بديلا لما يقوله من قصائد شعرية تنزل على الآخر فتنال منه كما تنال الصاعقة حين نزولها على الآخرين فأنها حارقة تلتهم الخصم واراد الشاعر أن يؤكد قوته وقوة قصائده بان الله تعالى ميّزه على الآخرين بان دعمها وجعلها من أدواته التي يرهب بها الانسان.

وكقول الفرزدق في هذا أيضا:

وَأنَّ لَنَا بَنِي عَمرٍو عَلَيهِم لَنَا عدَدٌ مِنَ الأثَرَينِ ثَابَا

ذُبَابٌ طَارَ في لَهَوَاتِ لَيثٍ كَذَاكَ اللَّيثُ يَلتَهِمُ الذُّبَابَا(غالب ،١٩٨٧، ص٩٣)

و يلجأ الفرزدق في بعض الأحيان إلى القوة والعنف في الأستعارة بهدف الوصول إلى الاستعلاء الحقيقي، فهنا ما بين العناكب وبين الذباب كانت صورة الاستعارة واضحة وقوية، فالشاعر استطاع أن يرمز لكلا الفريقين بما يجسدانه بحسب ما يراه ويشير اليه، فقد استعار لأبطال قومه لفظة الليث الذي يحمل دلالة القوة والسطوة على الفريسة التي تقع في شباكه، وما تحمله الذبابة من دلالة الدناءة والوضاعة والضعف، وهنا تحقق التفاخر الذي أراده الفرزدق من خلال الاستعارة التي صنعها الشاعر والتي أراد بها أن تصل الى المتلقي، فكانت حصة قومه إستعارة العناكب، اما حصة قوم جرير فالذباب لتفاوت قوتهما وتباينها من خلال حذف المشبه الأول وهم قوم جرير ووضع مكانهم الذباب وحذف المشبه الثاني ووضع المشبه به العناكب وهم قوم الفرزدق (عبد الهادي، ٢٠٠٢، ص٢١٦).

ومن هذا القبيل ما قاله جرير في تعاليه الغير مباشر :

أنَا المَوتُ الذي آتي عَليَكُم فليَسَ لهارِبٍ مني نَجَاءُ (عطية ،١٩٨٦، ص١٤)

فهنا استعماله في هذا البيت للفظة(الموت) التي تحمل دلالة الرعب والخوف، فحينما يأتي اسم الموت على الأنسان تراه ترتعد فرائسه خوفاً،وهلعاً لذا قام الشاعر باستعارة هذه اللفظة لتكون مكان اسمه الصريح المحذوف في الجملة، ومحال استطاعة الهروب من فك ذلك الوحش المهلك وهو الموت، وهنا ظهر عنصر الفخر بشكل بيّن وواضح فالقوة التي الصقها الشاعر لنفسه لا تجابه ولا مهرب منها، فقد استطاع إيصال رسالة واضحة إلى خصومه أنه قادر أن يتغلب عليهم كتغلب الموت على ابن آدم.

٣_ الكناية

عنصر مهم من عناصر التعبير البياني، فقد تعَّرض لها كثيرً من النقاد لمكانتها في الايضاح والتأثير، فهي وادٍ من أودية البلاغة ومن عناصرها الجميلة التي تسهم في التاثيروالاقناع، إذ إنها من الفنون البلاغية التي تساعد في التصوير والخيال (مطلوب، ١٩٧٥، ص١٦٢)، إذن الكناية " دالة على ما عُدل عنه، جيئ بها لتدل، لا لتخفي وتوهم وتظلل، فهي عدول مدلول عليه بما عدل اليه" (فياض،١٩٨٩، ص٩)، وبهذا تعطينا الكناية مدلول القريب إلى الحقيقة ولا تقصد متاهة المتلقي في شواطئ وبحور الشعر وخيالة الجارف وقد رسم الشاعر من الكناية صوراً شعرية رائعة تيقناً منه أنها " من ألطف أساليب البلاغة وأدقها وهي أبلغ من الحقيقة والتصريح لأنَّ الانتقال فيها يكون من الملزوم إلى اللازم فهو كالدعوى ببينة "(الهاشمي، ١٩٩٩،ص٢٩٠)

وبعد استقرائنا ديوان كل من الشاعرين (جرير والفرزدق) يمكننا أن نتلمس في قصائدهما ما لديهم من الكناية و الأبداع فيه عبر ما جاءوا به من تفاخر والتعالي يحق الوقف عنده ودارستها، ومحاولة منا في إبراز جمالية البيان التي اضافوها بقصد إلى أبياتهم الشعرية.

فالفرزدق من الشعراء الذين أفاضوا في ذكر الابيات الشعرية التي تذكر الكناية وما تحمله من بلاغة تصل به للغايات المرادة، ومنها قول الفرزدق :

وَإني مِنَ آلقَومِ الرِّقَّاقِ نِعَالُهُم وَلَستُ بِحَمدِ الله وَالديَ الفِزوُ (غالب ،١٩٨٧، ص٢٣٩)

فالفرزدق استخدم الكناية هنا أحسن استخدام من خلال قوله إني من القوم (**الرِّقَّاقِ نِعَالُهُم**) وهي كناية عن الثراء وأنه من القوم المنعمين بالخيرات والاموال الكثيرة، وهو بهذا تفاخر على خصومه بأنهم أقل منهُ غنى ونعمة، وكان لهذهِ الكناية أثراً يوصله إلى ما أراد من إ رستعلاء.

أما جرير لم يكن أقلَّ ممن جاء بالكناية لتكون له قناة يصل بها إلى ما يريد من تعالي وتفاخر أمام الآخرين، فنجد جرير يوظف هذا الفن أحسن توظيف من خلال ما رصدناه في أبياته الشعرية التي حملت معاني البيان والبلاغة التي اعتاد العرب على إتقانها، ومن هذا القبيل يقول جرير :

ألَم تَرَ أنّي لا تُبِلّ رَمِيّتي فمَن أرمِ لا تُخطىء مَقاتِلَهُ نَبلي

فَباتَت نَوَارُ القَينِ رِخواً حِقابُها تُنازِعُ ساقي ساقِها حَلضقض الحِجلِ (عطية ،١٩٨٦، ص٣٧٢)

ففي هذين البيتين نجد الفرزدق يوجه سهام شعره، فالشاعر أراد أن يُشَير إلى قوة شعره وما يحمله من معاني ودلالات تصيب المعنى المراد ايصاله بدقة، فراح يكني ذلك الشعر بالنبل قائلا: (فَمَن أَرمِ لَا تُخطئ مَقاتِله نبلي) وهي كناية عن مقدرته الشعرية في إيصال المعنى وإنَّ كان في قهرآخر، فعبر عن تصدّية بابياته الشعرية كسلاح فتاك يُصِيبً به الخصم كرمي النبل الذي لا يخطئ.

فالفرزدق جاء بكنايات كثيرة وأغلبها كان من أجل التغلب على الآخر، ومن هذا القبيل يقول:

ألا أيّهَا السّؤالُ عَن جِلةِ آلقِرَى وَعَن غَالِبٍ، وَآلقَبرُ من دونِ غَالِبِ

لَقَد ضَمّتِ آلأكفَانُ من آلِ دارِمٍ فَتًى فَايِضَ آلكَفّينِ مَحضَ آلضّرَايِبِ (غالب ،١٩٨٧، ص٣٨)

جاء الشاعر بكناية في البيت الثاني في قوله(**فَايِضَ آلكَفّينِ**) وهي كناية عن الكرم الذي يبذخه في العطاء وهي سمة محمودة عند العرب ويتناقلها الشعراء أينما ذهبوا في البلاد العربية، فالكرم كانت محطة الفرزدق في مفاخرته امام الآخرين، إنَّ ما جاء به من كناية استطاع بها أن يؤكد ذلك الاستعلاء والعطاء معتمدا على ما يحمل الآخر من مرجعية ثقافية في تفسير الكلام وما يحمله من مدلولات شتى.

ولمكانة الشعراء أثراً في علو شأنهم فمنهم من يتفاخر من قربه إلى الملوك والسلاطين، وهو بهذا يحدد منزلته ومكانته وهذا ما وجدناه في ما ذكره جرير من كلام يقول فيه:

ما زَالَ عِيصُ بني كُلَيبٍ في حِمًى أشِبٍ ألَفّ مَنَابِتِ العِيصَانِ (عطية ،١٩٨٦، ص٤٧١)

هنا يحاول الشاعر أن يحدد مكانته ويقيم منزلته من خلال قربه مكانه مجلساً من الملوك وأصحاب الشأن فقوله (إنّي ليُعرفُ في السُّرادقِ مَنزلي عند المُلُوكِ) هي كناية عن هذه المنزلة التي ارد الشاعر ايضاحها وايصالها الى الاخر لتكون له من السبل التي يجدها مناسبة للتفاخر والعلو بنفسه وقبيلتهِ.

وإذا ما وازنا بين ما ذُكِرَ من أبياتٍ شعرية حول الصورة الفنية، ولاسيما إن الفرزدق وجرير من شعراء العصر الأموي البارزين، وبما إن منزلتهم كانت يشار لها بالبنان فمن المؤكد انهما خاضا ضمار البيان والبديع باحسن صورة، وتمكن تجسد صور البيان في شعر الشاعرين لذا توجب الوقوف على موازنة تبين للقارئ مواطن القوة والضعف في شعريهما، فقد تلمسنا مما استخرجناه من شواهد تخص فن (التشبيه والاستعارة والكناية) لكلا الشاعرين.

وإذا ما انتقلنا الى فن الاستعارة وجدنا ان الفرزدق قد أعطى استعارات حقيقية نابعة من قوة تصويره للأشياء تصب في تفاخره بعشيرته وأهله ونفسه، أما جرير فنجد استعارته لا تقل قوة عن استعارة صاحبه، إلا أن ضعف نسبه خلف عقدة في داخله بحيث ظهر واضحا في إستعاراته، إذ يقول (انا الموت و أعدَّ الله للشعراء مني) فنجد جلَّ استعارته مبنيه على التفاخرالذاتي، وإذ ما انتقلنا الى الكناية فنجد الفرزدق اعتنى بها اعتناء كي يجعل منها اداة يوظفه لتفاخره في الوقت الذي يريده فنجده قد ألبسها لتفاخره بقومه ووالده غالب، وأمّا جرير فقد وظف جلّ هذا الفن إلى شخصيته لكي يجملها، فنراه يستعملها في ميادينه الشعرية، ومجالسته للملوك وغيرها على العكس من صاحبه الفرزدق فلعل الفرق بينهم أنه أحس بالفقر النسبي فأراد أن يعتمد على شخصه، وان لكلا الشاعرين فضلاً في ازدهار الشعر العربي من خلال ابداعهما في هذا المجال .

الخاتمة

توصلت الدراسة إلى نتائج عدة، منها:

ـ وبعد الاطلاع على ما جاء في ديوان الشاعرين وجدنا تاثيراً كبيراً عليهما من خلال البواعث الأجتماعية التي تطرقنا إلى بعض منها والتي تتعلق بالتفاخر والتعالي بالذات والعادات والأعراف والقوم والقبيلة والسمات المحمودة عند العرب مثل الكرم و الشجاعة وغيرالمحمودة مثل التكسب، والتي برزت مدى تأثيرها كباعث نفسي على الشاعرين جعلتهما ينطلقان من مسير هذه السمات والخوض في مجال التفاخر والتعالي بشكل قصدي أو غير ذلك، وهذا تلمسناه من خلال نتاجهما الشعري ،الذي كان يتنقل فيه كل شاعر من غرض إلى آخر، وتبين أنَّ لغرض التفاخرالهيمنة على الأغراض الأخرى إذ عد من المخرجات التي اعتمدها الشاعران عند البدأ بالمقدمات أمثال التفاخر بالذات والشجاعة والقوم والقبيلة والكرم والإنتماء وغيرها، وهذا قد يكون من جراء سلطة الوعي الجمعي أو تراكمات الارث الثقافي في بيئة معينة للعصرالأموي.

ـ للحالة الاجتماعية أثراً واضحاً في إنشاد الشعر التفاخري، كما كان الفرزدق يتمتع باعلى المراتب الاجتماعية من جرير، ونجد الفرزدق عاش في مستوى اجتماعي يختلف عما كان عليه صاحبه جرير، لهذا السبب نجد تفاخر الاستعلائي عند الفرزدق فيه قوة وبروزوحضور واضح .

ـ وللحالة النفسية أيضاً أثراً واضحاً عند الشاعرين في تفاخرهما، نجد جرير كان لديه حالة نفسية أثرت على شعره و هذه الحالة النفسية نشأت له من خلال ما تركه والده له، أما الفرزدق تفاخره يبدو أنه كان متأثرا بالعوامل النفسية التي كانت فيها جوانب ذاتية متمثلة في نفسه وما يمتلك من علو نفسه وأسرته في ذات الوقت .

ـ وبعد الاطلاع نخلص إلى إن جريراً كان غير موفق في التفاخر والتعالي بأسرته بالمستوى الذي يحميه من سهام التفاخرالتي إنهالت عليه من خصومهِ، فإنه لم يستطيع أنَّ يقيم لنفسه تفاخراً بأسرتهِ وبآبائهِ يوازي تفاخر الفرزدق، لما عرف والده عطية وبخلهِ وقصتهِ المشهورة في شرب الحليب من الشاة، وعن كرم والد الفرزدق الذي عرف بالكرم والسيادة، وعن إنفاق جد الفرزدق صعصعة الاموال الكثيرة وشجاعتهم.

ـ تبين لنا من الدراسة أنَّ للتفاخر الاستعلائي لهُ جوانب عديدة أهمها التفاخر الذاتي الذي بدا واضحاً عند جرير على الفرزدق، وذلك من خلال ما كان يمتلك جرير من قدرة شاعرية، الذي أستطاع بها أن يحتل مكانة عالية بين الشعراء.

ـ وفي شعر الفرزدق القبلي و الأُسري نجد أنه كان دقيق وجدي فيها، وبذلك تمكن من الانتصار على صاحبه من خلال تعدد كبير لصور التعالي التي وضع فيه أسرته.

ـ ومن ناحية آخرى أجاد جريروالفرزدق في أغناء اللغة في العصر العصر الأموي، وذلك عن طريق ما أفاضت به قريحتيهما من شعر، والفرزدق كان قد انتصر على جرير في الجانب اللغوي .

ـ ونجد أن التفاخرالاستعلائي للفرزدق يتفوق على جرير؛ وذلك لأنَّ تفاخر الفرزدق يتصف بالمصداقية على خلاف صاحبه جرير الذي كان يتخيل المواقف للتفاخر المتعالي بها .

ـ تأثَّر الفرزدق بالاسلام و بالقرآن الكريم وثقف نفسه به؛ وذلك لأنَّ أثر القرآن يبدو واضحاً في أبيات شعر الفرزدق .

ـوأما جرير أيضاً تأثر بالقرآن الكريم لفظاً ومعنى، و ذلك بدليل أنه متأثراً بلفظ القرآن الكريم بصرف النظر عن معناه القرآني، بل يستخدم اللفظ القرآني، لصياغة معنى متناقض تماماً عما أريد له في اللفظة الواردة في القرآن.

ـ ونجد أن للتصوير الفني عند الفرزدق أجمل وأوضح من التصوير الفني عند جرير، وبينما دار تفاخر الفرزدق حول أصله وجذوره المرموقة، ربما كان جرير يشعر بالضعف في هذا الجانب بسبب أصله و جذوره، فتفاخر جرير كان ذاتياً بنفسه على خلاف الفرزدق صاحبه .

ـ نجد الفرزدق قد أجاد في توظيف فن التشبيه وأحسن استعماله، إذ لا يتنازل عن التمسك بقبيلته وقومه والحديث عن كرمهم فيقول: لا أكرم من تميم ويقوم بتشبيهم بالجبالُ كل هذه الصور التشبيهيه موروث فطم عليه الشاعر منذ الصغر فأخذ يرسم لهم صورة خلابة في مختلف الفنون البلاغية، أما جرير فقد شارك الفرزدق بمد التراث اللغوي بمعاني تستحق الوقوف عندها إلا أنَّه كعادته لا يفصح بالأسماء الصريحة في فن التشبيه فقد أعطى تشبيهيه جميلة لقومه وقد استطاع أن يشبه خصمه بألفاظ استعملها بمهارة عاليه إذ جعلت من شعره في خصمه ناراً ملتهبة.

ـ كما نرى أن الفرزدق قد أجاد بإستعمال فن الاستعارة في تفاخر أمام جرير من خلال أثباته لأصلهِ الذي يختلف عما هو عليه جرير، وذكرنا أبياتاً جسّدت هذا التفاخر وهذه الأستعارات الجميلة التي جاء بها في شعره، أما جرير نجدهُ يستعمل الأستعارات بشكل دقيق ولا يقل أهمية عما جاء به الفرزدق كما ذكرنا أبياتاً في إستعاراته إذ أتصفت بالجمال و أنها ملفتة للنظر .

ـ ونجد في كناية الفرزدق للكرم وهي سمة محمودة عند العرب، فعن طريق الكناية في شعر الفرزدق أستطاع أن يجعل الكرم محطة الفرزدق في مفاخراته، ومن خلال ما جاء به استطاع أن يؤكد ذلك التفاخر الاستعلائي، أما جرير فقد وظف فن الكناية من أجل أن يجعل ذات نفسه يتصف بالجمال.

وفي الأخير أحمد الله تعالى وأشكره راجيا منه أن يكتب لي القبول والتوفيق والسداد، وأن يكون هذا البحث بداية بحوث أخرى .

قائمة المصادر و المراجع

أولا: الكتب

(القرآن الكريم)

١- ابن سهل، ابو هلال الحسن، (١٩٥٢). كتاب الصناعتين. ط١. بيروت: دار احياء الكتب العربية .

٢- ابن خلكان ، احمد بن محمد ،(١٩٧٨). وفيات الاعيان وانباء ابناء الزمان .ج٦. بيروت : دار صادر .

٣- ابن فارس، أحمد ، (١٩٧٩). مقايس اللغة . ط١ . بيروت : دار الفكر .

٤- أبن فارس، أحمد، (١٩٧٩). معجم مقاييس اللغة. ط٢. بيروت لبنان: دار الفكر للطباعة والنشر و التوزيع .

٥- ابن الأثير، ضياء الدين، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر . ط١. ج٢. مصر القاهرة: دار النهضة للطبع والنشر

٦- ابن عقيل ، عبدالله ، (١٩٨٠). شرح ابن عقيل .ط٢٠.ج . القاهرة : دار التراث.

٧- ابن رشيق، الحسن ابن رشيق القيرواني ، (١٩٨١). العمدة في محاسن الشعر وآدابه. ط٥. ج٢. بيروت :دار الجيل.

٨- ابن رشيق، الحسن ابن رشيق القيرواني ، (١٩٨١). العمدة في محاسن الشعر وآدابه. ط٥. ج١. بيروت :دار الجيل.

٩- ابن منظور ، جمال الدين محمد ،(١٩٨٥). لسان العرب ، ط١.ج٥. بيروت : دارصادر .

١٠- ابن تيمية ، تقي الدين احمد ، (١٩٨٦). منهاج السنة النبوية .ط١.ج٨ . الرياض : جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية.

١١- ابن عصفور ،علي ، (١٩٨٧). الممتع في التصريف . ط١. ج١. بيروت لبنان : دار المعرفة .

١٢- ابن عاشور ، محمد طاهر، (١٩٩٣). التحريرو التنوير . ج٤. تونس: دار سحنون للنشر و التوزيع .

١٣- ابن المثنى،ابي عبيدة معمر، (١٩٩٨). النقائض. ط١.ج١. بيروت لبنان : دار الكتاب العلمية.

١٤- ابن المثنى،ابي عبيدة معمر، (١٩٩٨). النقائض.ط١.ج٢. بيروت لبنان : دار الكتاب العلمية.

١٥- ابن قيم الجوزية ، عبدالله محمد، (١٩٩٨). الفوائد . ط٢. مكة المكرمة الرياض : دار علم الفولئد .

١٦- أنيس، إبراهيم، (١٩٦٥). موسيقى الشعر. مصر القاهرة: لجان البيان العربي.

١٧- إسماعيل، عزالدين، (١٩٧٤). الاسس الجمالية في النقد العربي عرض وتفسير ومقارنة. ط٣. لبنان بيروت: دار الفكرالعربي.

١٨- ابراهيم ، ريكان ، (١٩٨٩). نقد الشعر في المنظور النفسي . ط١. دار الشؤون الثقافية العامة .

١٩- أمين، أحمد، (٢٠٠٣). كتاب الأخلاق . ط٩. القاهرة: مكتبة النهضة المصرية .

٢٠- أبى الإصبع، المصري، (١٩٦٣). صناعة الشعر والنثر وبيان أعجاز القران .الجمهورية العربية المتحدة : المجلس الأعلى للشؤن الإسلامية

٢١- الأزهري، محمد بن أحمد،(١٩٦٤). تهذيب اللغة. ط١. مصر القاهرة: دار الكتب العربي.

٢٢- الاصفهاني ، علي بن الحسين ، (١٩٩٣). الاغاني . ط١.ج٨. بيروت : دارصادر .

٢٣- البحيري ، عبد الرقيب ،(١٩٨٧) . الشخصية النرجسية دراسة في ضوء التحليل النفسي ، ط١ ، القاهرة : دار المعارف

٢٤- البصير، كامل حسن، (١٩٨٧). بناء الصورة الفنية في البيان العربي. بغداد العراق: مطبعة المجمع العلمي العراقي.

٢٥- بو بعيو، يو جمعة، (٢٠٠١). جدلية القيم في الشعر الجاهلي .دمشق : إتحاد الكتَّاب العرب.

٢٦- الجمحي ، محمد بن سلام ،(١٨١٦). طبقات فحول الشعراء .ط١.ج١.جدة : دار المدني .

٢٧- الجاحظ، ابو عثمان بن بحر، (١٩٦٥). كتاب الحيوان. ط٢. ج٣. مكتبة ومطبعة البابي الحلبي.

٢٨- الجوهري، أسماعيل ،(١٩٨٧).الصحاح . ط٤.ج٦. بيروت : دار العلم للملايين.

٢٩- الجرجاني، عبد القاهر، (١٩٩١). أسرار البلاغة. ط١. القاهرة مصر: دار المدني

٣٠- الحاوي، ايليا، (١٩٨٣). شرح ديوان الفرزدق .ط١.ج١.بيروت لبنان : دار الكتاب اللبناني.

٣١- دلر، الفرد، (٢٠٠٥)، الطبيعة البشرية ، ترجمة عادل نجيب بشري ، المجلس الاعلى لثقافة ، القاهرة ، مصر .

٣٢- الزمخشري، أبي قاسم جار الله،(١٩٩٨).أساس البلاغة. ط١. ج٢.بيروت لبنان: دار الكتب العلمية .

٣٣- زايد، علي عشري، (٢٠٠٢). بناء القصيدة العربية الحديثة. ط٤. مكتبة ابن سينا .

٣٤- السجستاني، أبو حاتم سهل، (١٩١٢). الأضداد. ط١. بيروت لبنان: المطبعة الكاثوليكية.

٣٥- سلطان، جميل، (٢٠١٠). قصة جرير ودراسة اشعاره. دمشق: المكتبة الهاشمية .

٣٦- الشوكاني ، محمد ،(١٩٩٣). فتح القدير . ط١.ج٥ . دمشق : دار الرشيد مؤسسة الايمان .

٣٧- الصاوى ، محمد اسماعيل ، (١٩٣٤). شرح ديوان جرير . ط١. مصر: الصاوى .

٣٨- الطبرسي ، طالب ، (١٩٦٦). الاحتجاج . ط١. ج٢ . دار النعمان للطباعة و النشر .

٣٩- الطيب، عبدالله، (١٩٧٠). المرشد إلى فهم أشعار العرب وصناعتها. بيروت لبنان: دار السودانية .

٤٠- طنطاوى، محمد،(١٩٩٢). التفسير الوسيط للقرآن الكريم.ط١.ج٤.القاهرة: دار المعارف.

٤١- العلوي، شريف المرتضى،(١٩٥٤). غرر الفوائد ودرر القلائد. ط١. ج١.الناشر: عيسى البابي الحلبي.

٤٢- عاصي، ميشال، (١٩٨٠). الفن والأدب بحث جمالي في الأنواع الأدبية والفنية، ط٣. بيروت لبنان. مؤسسة نوفل.

٤٣- عبدالبديع، لطفي، (١٩٨٩). التركيب اللغوي للأدب. الرياض: دار المريخ للنشر .

٤٤- عبد التواب، صلاح الدين، (١٩٩٥). أدبيات الصورة الأدبية في القرآن الكريم. ط١. بيروت لينان: الشركة المصرية العالمية للنشر.

٤٥- عبد الغني ، ايمن امين ، (٢٠٠٧)، الصرف الكافي. ط٥. القاهرة : دار التوفيقية للتراث .

٤٦- عبدالله، محمد حسن، الصورة والبناء الشعري. القاهرة مصر: دار المعارف.

٤٧- عصفور، جابر، (١٩٩٢). الصورة الفنية في التراث النقدي و البلاغي عند العرب. ط٣. بيروت لبنان: المركز الثقافي العربي.

٤٨- عطية ، جرير ، (١٩٨٦). ديوان جرير . ط١.بيروت : دار بيروت.

٤٩- العاملي،محمد ، (١٩٩٠). مدارك الاحكام . ط١.ج٣. مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث .

٥٠- العاملي ، محمدبن الحسن ، (١٩٩٣). وسائل الشيعة .ط٢ .ج١٦. ايران : مؤسسة آل البيت عليهم السلام لاحياء التراث.

٥١- علي، جواد، (١٩٩٣). المفصّل في تاريخ العرب قبل الإسلام .ط٢.ج٤.:دار الساقي.

٥٢- عاصم، حفص ، (٢٠١٩). مصحف المدينة المنورة برواية حفص عن عاصم . ط١. السعودية المدينة المنورة : مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف .

٥٣- غالب ، همام ، (١٩٨٧). ديوان الفرزدق . ط١. بيروت لبنان : دار الكتب العلمية .

٥٤- الفاخوري ، حنا، (١٩٦٨). الفخر و الحماسة .ط٥ .القاهرة : دار المعارف

٥٥- الفيومي، أحمد ، (١٩٠٤). المصباح المنير . ط٢. ج١. القاهرة : دار المعارف .

٥٦- فياض، محمد جابر، (١٩٨٩). الكناية. ط١. جدة: دار المنارة للنشر والتوزيع.

٥٧- الفراهيدي، الخليل بن احمد ، (٢٠٠٤). العين : معجم لغوي تراثي . ط١ . بيروت : مكتبة لبنان ناشرون .

٥٨- الفراهيدي، الخليل بن احمد، (٢٠٢٢)، العين . ط١. ج٤.لبنان: دار الكتب العلمية

٥٩- القرطبي ، محمد بن احمد، (١٩٦٤). الجامع لأحكام القرآن. ط٢.ج١٧ . القاهرة : دار الكتب المصرية .

٦٠- قدامة بن جعفر، لابي الفرج، (٢٠٠٥). نقد الشعر. ط٥. بيروت لبنان: دار الكتب العلمية.

٦١- الكليني، محمد بن يعقوب ، (١٩٤٦). الكافي . ط٤.ج٢. طهران : دار الكتب الاسلامية .

٦٢- الكليني، محمد، (١٩٤٧).الكافي.ط٣ .ج٥ . طهران ايران: دار الكتب الاسلامية .

٦٣- المعري، أبو علاء احمد،(١٩٥٧). سقط الزند. بيروت: دار صادر.

٦٤- مطلوب، احمد، (١٩٧٥). فنون البلاغة البيان والبديع. ط١. الكويت: دار البحوث العلمية.

٦٥- المسدي، عبدالسلام، (١٩٨٢). الأسلوبية والأسلوب. ط٣. مصر: دار العربية للكتاب.

٦٦- النجفي، محمد ، (١٩٨١). جواهر الكلام . ط٧.ج٩. بيروت لبنان : دار احياء التراث العربي .

٦٧- ناصرالدين ، مهدي محمد ،(١٩٩٢). شرح ديوان جرير . ط٢. بيروت : دار الكتب العلمية .

٦٨- هداره، محمد مصطفى، (١٩٨٩). في البلاغة العربية علم البيان. ط١. بيروت لبنان: دار العلوم العربية.

٦٩- الهاشمي، احمد،(١٩٩٩). جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع. بيروت لبنان: المكتبة العصرية.

ثانيا: الدوريات

١- الحارثي، نايف عبدالعزيز ،الإطار الإيقاعي لنبرة الاستعلاء في شعر الفرزدق ، مجلة الدراسات العربية ، كلية دار العلوم جامعة المنيا، ص ١٦٢٨، المجلد الاول(بحث منشور إلكترونياً)

٢-عبدالحميد، سلامة، (٢٠١٢)،(تفاخر العرب بالتاريخ، مجلة العربي الجديد، ص١٢)

٣- موسى ، أنعام لفته ، جاسم ، احمد لطيف (٢٠١٦) : الغرور وعلاقته باضطراب الشخصية النرجسية ، مجلة الاستاذ ، جامعة بغداد ، العدد ٢١٦ ، المجلد الثاني

٤- مصطفى، شروق ، (٢٠١٩). الفرق بين الكبرياء الفخر و التفاخر والغرور .الصفات وعلم الشخصيات. [online]. المرسال. ٨ -١٠-٢٠١٩ .[https://wikiyat.com/wiki/7409#google_vignette]

ثالثا: الرسائل الأكاديمية

١_ الشهري، ظافر عبدالله ،(١٩٨٥). المديح و الفخر بين جريرو الفرزدق والأخطل. رسالة ماجستير . كلية اللغة العربية فرع الأدب جامعة أم القرى .

٢_ عزام، خالد محمودمحمد، (١٩٩٩). أثر الإسلام في شعر جرير بن عطية الخطفي. رسالة ماجستير. كلية الآداب و العلوم. جامعة آل البيت .

٣_ عبدالهادي، حلمي محمد، (٢٠٠٢). اللغة في شعر الفرزدق. اطروحة دكتوراه. جامعة القديس يوسف.

٤_ عباس، رشا عبيد ، (٢٠٠٧). صور الفخر و الهجاء في شعر النقائض . رسالة ماجستير . كلية الآداب جامعة الخرطوم .

٥_ عبد حسين، انتصار، (٢٠١٢). أثر القرآن الكريم في شعر الفرزدق. رسالة ماجستير. كلية التربية للبنات. جامعة الكوفة.

٦_ محروس ، ايناس (٢٠١٤). نقائض جرير والفرزدق و الاخطل في ضوء نظرية التلقي . رسالة ماجستير. كلية الآداب والعلوم الانسانية جامعة دمشق .

٧_ عبدالكريم ، لطفي ،(٢٠١٥). عناصر الإبداع الفني في نقائض جرير . اطروحة دكتوراه . كلية الأدب العربي والفنون جامعة عبدالحميد بن باديس مستغانم .

٨_ العيساوي، حسن جبار،(٢٠٢١). الفخر بين جرير والفرزدق. رسالة ماجستير. كلية الآداب. جامعة القادسية.

٩_ كبابه، وحيد صبحي، (١٩٩٩). الصور الفنية في شعر الطائيين بين الانفعال والحس. اطروحة دكتوراه . دمشق.

رابعاً: باللغة الانجليزية (نقلاً عن مصادر أخرى)

1- Cheng, J. T., Tracy, J. L., & Henrich, J. (2010). Pride, personality, and the evolutionary foundations of human social status. Evolution and Human Behavior, 31(5), 334–347.

2- Lewis, M., Alessandri, S M., &Sullivan, M. W (2000). Self-conscious emotions: Embarrassment, pride, shame, and guilt. In M. Lewis & J. M. Haviland-Jones (Eds.)

3- Rebekka Hufendiek, Daniel Janes, and Raphael van Riel (2020) social functions in philosophy metaphysical, normative, and methodological perspectives edited by y Routledge Vanderbilt Avenue, New York.

4- Schimmel, S. (1992). The Seven Deadly Sins: Jewish, Christian, and Classical Reactions -Black on Human Nature. New York: The Free Press.

5-Tracy, J. L., & Robins, R. W. (2004a). Putting the self into self-conscious emotions: A theoretical model. Psychological Inquiry, 15, 103–125.

6- Tracy, J. L., & Robins, R. W. (2010) , Pride , Universityof British Columbia, 2136 West Mall Vancouver, B.C. V6T 1Z4 E: jltracy@psych.ubc.ca.